رايات العز

وَلْنَنشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا ... طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الخامسة (العدد 47) ذو القعدة 1426 هـ - يناير 2006م

12 صفحة

السعر 100 دينار

سيدنا سعد بن عبادة الأنصاري

مسجد ومقام سيدنا سعد في الشام

ابن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، السيد الكبير، الشريف، أبوقيس الأنصاري، الخزرجي، الساعدي، المدني، النقيب، سيد الخزرج. له أحاديث يسيرة وهي عشرون بالمكرر. مات قبل أوان الرواية. روى عنه: سعيد بن المسيب، والحسن البصري، مرسل له. عند أبي داود، والنسائي حديثان. قال أبوالأسود: عن عروة: إنه شهد بدراً. وقال جماعة: ماشهدها. قال ابن سعد: كان يتهيأ للخروج إلى بدر، ويأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج، فنهش، فأقام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لئن كان سعد ما شهد بدراً، لقد كان حريصاً عليها). قال: وكان عقبياً، نقبياً، سيداً، جواداً، ولمّا قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان يبعث إليه كل يوم حفنة من ثريد اللحم، أو ثريدبلبن، أو غيره، فكانت حفنة سعد تدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه. وقال البخاري في (تاريخه): إنه شهد بدراً. وتبعه ابن مندة. وممن روى عنه: أولاده: قيس، وسعيد، وإسحاق، وابن عباس. وسكن دمشق فيما نقل ابن عساكر. قال: ومات بحوران.

لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إقفال أبي سفيان: قال: (أشيروا علي). فقام أبوبكر. فقال: (اجلس). فقام سعد بن عبادة، فقال: لو أمرتنا يا رسول الله أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى الغماد لفعلنا، وأن النبي صلى الله عليه كان يخطب المرأة ويصدقها، ويشرط لها صحفة سعد تدور معي إذا درت إليك، فكان يرسل إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم بصحفة كل ليلة. وكان سعد يقول: اللهم ارزقني مالاً، فلا تصلح الفِعال إلا بالمال.

الشيخ الأكبر بن عربي

هذا هو بعض شأن الصوفية رضي الله عنهم وكما يتضح لكل منصف إن طريقتهم بحق مشيدة بالكتاب والسنة، ولكن الإنكار كذلك لابد وأن يكون لأن الوراثة كلية فكما أنكروا على النبي صلى الله عليه وسلم لابد وأن ينكروا على ورثته

ورثنا عنه حتى مارموه

لذلك من كفاه فقد كفانا

ونريد أن نعرض لنموذج فذ من نماذج أهل الله الصالحين الذين طالما أنكروا عليه قديما وحديثا إلا إننا سنتناوله بشئ من الإنصاف متَّبعين نفس القاعدة وهي (إذا تَرْجَمَ للرجل أناسٌ ضوابط عدول في أمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فكيف للمؤمن الكيِّس الفَطِنِ أن يعدل عنهم إلى الغير) ونحن مأمورون بالتماس المعاذير وحسن الظن ذلكم هو الإمام الجليل صاحب الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، ومواقع النجوم، وترجمان الأشواق، وغير ذلك من الكتب التي يعجز أمثالنا عن قراءة مقدماتها فضلا عن قراءتها سيدي محي الدين بن عربي وهو أشهر من أن يقدم أمثالنا له أو يترجم، ولكن سنسوق تراجم بعض أجلاء ديننا الأسلامي المشهودُ لهم بالعدالة والضبط والعلم والأمانة بين أهل الدين والأمة قال عنه الحافظ أبو عبدالله الذهبي ولك أن تعرف من هو الذهبي؟... إنه من أكثر علماء الحديث تَشَدُّداً في قبول الحديث والرجال حتى أن بعضهم وصفه بالتعنُّت سئل عن قول سيدي محي الدين في كتابه فصوص الحكم إنه ماصنعه إلا بإذن من الحضرة النبوية، فقال الحافظ الذهبي: ماأظن أن مثل هذا الشيخ يكذب أصلا. وقال الإمام فخر الدين الرازي (صاحب التفسير): كان الشيخ محي الدين وليا عظيما. الإمام محي الدين النووي صاحب رياض الصالحين والأذكار ومقدمة صحيح مسلم وغير ذلك، قال لما سئل عن سيدي محي الدين: تلك أمة قد خلت ولكن الذي عندنا أنه يحرم على كل عاقل أن يسئ الظن بأحد من أولياء الله عز وجل ويجب عليه أن يؤوِّل أقوالهم وأفعالهم مادام لم يلحق بدرجتهم ولايعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق. ثم قال في شرح المذهب:ثم إذا أوّل فليؤوّل كلامهم إلى سبعين وجها. ولا نقبل عنه تأويلا واحدا. ما ذاك إلا تعنتالإمام بن كثير صاحب التفسير والبداية والنهاية والمصنفات الحديثية مثل الباعث الحديث وغير ذلك، سئل عمن يخطِّئُ الشيخ محي الدين فقال: أخشى أن يكون من يخطِّئُه هو المخطئ وقد أنكر قوم عليه فوقعوا في المهالك الإمام جلال الدين السيوطي:(صاحب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وجمع الجوامع، والإتقان في علوم القرآن، ومئات من المصنفات في كل العلوم)، صَنَّفَ كتابا سماه: تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي وبعد ... فماذا؟... أيختلف اثنان على عدالة هؤلاء؟... ماظنك بمن استودعهم الله أمانة علمه قرآنا وسنة؟ أليسوا كلُّهم علامات عند أهل الحديث والتفسير؟...، أنَهدِمُ هؤلاء الأفذاذ الذين كانوا قليلا من الليل مايهجعون ونسمع كلام من نام الليل حتى تَوَرَّمَ صُدْغَاه؟!. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ورايات العز تشارك أهل الشام في إحياء رجبية بن عربي بهذه المساهمة البسيطة لإحياء تراث رجل قل أن يجود الزمان بمثله.

إلتقاء الشرق بالغرب في وادي أوريليا

وادي أوريليا وادي عتيق يقع خلف الهضبة التي يتوسطها الفاتيكان بمدينة روما القديمة حيث التقى بها القاطنون من الرومان سيد الغرب في ذاك الأوان والقادمون من الشرق إما للمصارعة والمبارزة في (الكليسيو) أو(شيركو ماسمو) أو لمشاهدة لوحات مايكل أنجلو على جدران (ميوزيو شيبرو) أو الإطلاع على الثقافة الإيطالية وأصول لغاتها من كتب (دانت الليجيري) وكل هذه الأحداث كانت تدور حول هذا الوادي القديم، ويدور الزمان ليكون المبنى رقم ١٢ هو مقر الزاوية البرهانية ويكون المسؤل عنها هو أحد أحفاد عائلة أورسيني والذي مازال يلقب للآن في المحافل الرسمية الأميرفرانكو وهو الذي اختار لنفسه إسم عبد الغفور بعد أن أسلم على يد سيدي ومولاي الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني والذي تحدث عن البرهانية في البرنامج التلفزيوني الشهير لدى كل المثقفين في إيطاليا (كونستاسو شو) وشرح في هدوءه المعروف قصته مع الإسلام والتصوف والبرهانية ثم دعا كل المثقفين المهتمين بالدراسات الشرقية إلى لقاءات بالزاوية البرهانية للحوار الهادئ حول الشرق والغرب والإسلام وقد بدأت اللقاءات بالفعل من أول شهر فبراير ويكون آخر لقاء في شهر مارس المقبل ودار أول لقاء حول فكر دانتي المطروح في كتابه الكوميديا الآلهية ويلقي المحاضرات مجموعة من أساتذة الجامعات الإيطالية والمستشرقين ويدور حوار هادئ بعيدا عن التعصب لتفهم المعاني الإسلامية الجليلة المتمثلة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة ويحضره رجال الصحافة والإعلام وتنقل تفاصيله وكالة الأنباء الإيطالية (SANA).

الحضرة البرهانية في شتوتجارت الألمانية

أقيمت في الشهر الماضي الحضرة البرهانية المفتوحة في مدينة شتوتجارت الألمانية وهذه المدينة الصناعية الكبرى يهتم سكانها وزوارها بالمعارض الدولية للسيارات وآخر ما وصل إليه العلم الحديث من أساليب التقنية ولكن أن يهتم سكانها بحضور حضرة للمتصوفة فذلك كان أبعد ما يكون من التخيل ولكن الألمان من أبناء الطريقة البرهانية بعد أن قوي إيمانهم واشتد عودهم أرادوا إخراج هذا النور إلى عامة الناس من سكان البلاد وكانت مدينة ميونخ من المدن التي ابتدرت إلى تلك البادرة الطيبة ثم باقي المدن الأخرى.

وقد قام الأخوة البرهانية بالإستعداد لإقامة حضرة مفتوحة وذلك يتم باستئجار صالة عامة من صالات المحاضرات واللقاءات الثقافية ويتم عمل الحضرة بالذكر والمديح النبوي ويدخل أي فرد شاء إلى هذه الحضرة التي علمت بها مدينة مصانع المرسيدس قبل شهر وذلك للإعلانات المستمرة الداعية لحضور الحضرة البرهانية.

ثم قام بعض الحضور بإبداء إعجابه الشديد والآخر يصف الإحساس الروحي الذي يذوق لذته لأول مرة في حياته وآخر يطرح سؤالاً عن الإسلام والتصوف وآخر يسأل عن كيفية إكتساب العضوية وكيف ينضم إلى تلك المجموعة التي خطفت لبه من أول دخوله وآخر يسأل عن تلك القصائد التي يسمعها وينشدها المنشدون في الحضرة.

إقرأ داخل العدد

المعرفة بالله 2

السيدة فاطمة الزهراء..... 6-7

البرزخ المحمور..... 7،6

المدينة وأفضالها.....10

وبـــرأت ذمـتـــى

وكل من كان على قدمهم من الأمة المحمدية يجدد للناس دينهم ويبين للناس معالم الطريق، وطريق السلوك عين التحقيق فهو ممن اصطفاه الله على علماء زمانه.

وفى الحديث (إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها) كذلك ترشدنا الآية إلى اصطفاء الآل أيضا (آل إبراهيم وآل عمران على العالمين) فما ظننا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله رضوان الله عليهم أجمعين وهو صلى الله عليه وسلم من ذرية سيدنا إبراهيم ودعوته فى الآية «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم» فكان هو سيد الخلق وأصفاهم وآله أصفى الناس وأطهرهم وإن شئت فاقرأ قول الحق عز وجل «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» وإذا كان المضاف إليهم يشرف بشرفهم ولا يضاف إليهم إلا مطهر مقدس، وبمجرد الإضافة قد حصلت له العناية الربانية الإلهية فما ظنك بأهل البيت فى أنفسهم؟ فهم المطهرون بل هم عين الطهارة، وهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسى بالطهارة والحفظ الإلهى والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلمان منا أهل البيت) للحاكم فى مستدركه ٥٩٨/٣ والطبرانى ٢٦١/٦ وإذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة وهى أن يشرف المضاف إليهم بشرفهم، وشرفهم ليس لأنفسهم، وإنما اجتباهم الله وكساهم حلة الشرف،بعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وأنه لا ينبغى لمسلم أن يذمهم بما وقع منهم أصلا لأن الله طهرهم، وليعلم الذام لهم أن ذلك راجع إليه ولو ظلموه، فذلك الظلم هو فى زعمه ظلم لا فى نفس الأمر وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه، وقد منعنا من ذم أحد فكيف بأهل البيت فإن النبى صلى الله عليه وسلم ما طلب منا من أمر الله إلا المودة فى القربى وفيه سر صلة الأرحام قال عز وجل «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى» ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه فبأى وجه يلقاه غدا؟ أو يرجو شفاعته؟ وهو ما أسعف به نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه تعالى من المودة فى قرابته فكيف بأهل بيته وهم أخص القرابة، ثم إنه جاء بلفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فإن من ثبت فى أمر استصحبه فى كل حال وإذا استصحب المودة فى كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم فى حقه، فما له أن يطالبهم به؟ فيتركه ترك محبة وإيثار على نفسه لا لها.

يقول
المولى عز وجل فى كتابه
الكريم «إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل
إبراهيم وآل عمران على العالمين ❖ ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم» وهذا شأن إلهى فالله عز وجل قد اصطفى هؤلاء
الرسل لإظهار الدين بعد انطماس أنواره، وتجديده بعد خمود أسراره فهم أئمة الهدى
ومقتبس أنوار الاقتداء.

ونعود إلى قول الحبيب ألا أدلكم، أتت السيدة فاطمة الزهراء النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقالت له: الحسن والحسين قد غابا عنى ولا أعلم مكانهما، فنزل سيدنا جبريل عليه السلام وقال له: يا رسول الله إنهما فى مكان كذا نائمين وقد وكل بهما ملك يحفظهما، فذهب النبى صلى الله عليه وسلم لهذا المكان فوجد الملك يضع أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما، فقبلهما النبى صلى الله عليه وسلم فانتبها وحملهما على كتفيه، فقابلهم سيدنا أبو بكر رضى الله عنه وقال: ناولنى أحد الصبيين أحمله عنك، فقال صلى الله عليه وسلم: نعم المطى مطيهما ونعم الراكبان هما. فلما دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم: يا معشر المسلمين ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة؟قالوا: بلى، قال: الحسن والحسين، جدهما رسول الله وجدتهما خديجة،ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما؟ قالوا: بلى، قال: الحسن والحسين أبوهما على بن أبى طالب وأمهما فاطمة بنت محمد، ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة؟ قالوا: بلى، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما أم هانئ، ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة؟ قالوا: بلى. قال: الحسن والحسين خالهما القاسم وخالتهما زينب ابنتى، وقد جاء فى بعض الروايات أن جدتهما وجدهما فى الجنة وأبوهما وأمهما فى الجنة وعمهما وعمتهما فى الجنة وخالهما وخالتهما فى الجنة ومن أحبهما فى الجنة ومن أبغضهما منافق.مما رواه الإمام النسفى فى تفسيره وأخرجه الحاكم عن سيدنا عبد الله بن العباس رضى الله عنهما. قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب، وجاء باسم الحب فكيف حال المودة، وإن شئت يا أخى قرأت تفسير الآيات لسيدى محيى الدين بن العربى للشيخ محمود غراب وهو أربعة أجزاء لتفسير القرآن الكريم وقد برأ الإمام فخر الدين رضى الله تعالى عنه ذمته فى ذلك الشأن فقال:

نصحت لوجه الله أبغى رضاءه ... وحب ذوى القربى وبرأت ذمتى

كما قال فى شأن المودة:

إلا المودة ما سألنا حبنا ... إن المودة رفعة وشاد

محمد مقبول

إليهم يسير الركب

يقول المولى تبارك وتعالى «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءا فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون».

فاعلم يا أخا الإسلام أن الإسلام هو التسليم والتقوى والاجتماع على أمر الدين وعدم الفرقة ووحدة الصف والألفة والمحبة بين المسلمين والنصر على الأعداء والنجاة من النار، كل هذا كامن فى الاعتصام بحبل الله أى التمسك بكتاب الله، وأين كتاب الله فى زماننا فالقرآن بين أيدينا ولكن المسلمين مختلفون، لماذا؟ لأن كل طائفة تفسره حسب هواها أو كما ترى هى، وفى النهاية نجد الكل يقصد بيت الله الحرام للحج لتنفيذ الركن الخامس من الإسلام حتى تُغفر له الذنوب ويُجمع بالأحباب «من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» فهل يبلغون الأمل مع الخلافات والتناحر بينهم فما هو السبيل؟

لقد وضح لنا رسولنا الكريم فى الحديث الشريف (افترقت المجوس إلى سبعين فرقة وافترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى إلى إثنين وسبعين فرقة وسوف تفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين كلهم فى النار إلا واحدة ما أنا عليه وأصحابى) وفى رواية قال (الجماعة).

فوجب على الأمة كلها أن تبحث عن هذه الفرقة الناجية حتى تجتمع معها ويزول الخلاف ويسود الوئام ويُجمع الشمل ويعم الإخاء ويهنأ الجميع بسعادة الدنيا والآخرة.

وقد أورد لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم الأحاديث بهذا الصدد فقال صلى الله عليه وسلم (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف) وقال أيضا صلوات الله وسلامه عليه (مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق) وفى رواية أخرى (من تعلق بها نجا ومن تخلف عنها هلك).

وفى الآية الكريمة قوله عز وجل «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» فهم الطاهرون فى أنفسهم المطهرون لغيرهم لما ورثوه عن جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم دما ولحما وعلما وهداية ونورا وإرشادا وصلاحا وقد أمرنا الله بمودتهم فقال عز وجل «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة» أى بمودتهم «نزد له فيها حسنى إن الله غفور شكور» فبهم وبمودتهم تكون المغفرة والطهارة والمعرفة والهداية والنجاة والاعتصام بحبل الله وقد أخرج الثعلبى فى تفسير قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» عن الإمام جعفر بن محمد رضى الله عنهما قال: نحن حبل الله الذى قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا. وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال: كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابى فقال يا رسول الله سمعتك تقول واعتصموا بحبل الله فما حبل الله الذى نعتصم به؟ فضرب النبى صلى الله عليه وسلم يده فى يد على وقال (تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين)، ومن قال أن حبل الله هو القرآن فقد صدق لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال (كتاب الله وعترتى)، أى انهما توأمين لن يفترقا تارة يخبر المعصوم أن القرآن هو حبل الله وتارة أخرى يخبر بأن أهل بيته حبل الله وذلك يدعم طرق الحديث لأن من اعتصم بهما لا يضل ولا يشقى، وقد نظم فى هذا المعنى الإمام فخر الدين رضى الله عنه حيث يقول:

إذا كان مفضوبا عليهم تفرقوا ... كذلك من ضلوا فما بال أمتى
قضت سنة المولى العظيم عليهم ... فراحوا ثلاثا فوق سبعين شعبة
فلم تنج إلا فرقة لوقوفها ... باعتاب آل البيت أهل الحماية
فأى نجاة فى الحياة بدونهم ... إليهم يسير الركب حجا وعمرة

جمعنا الله بهم فى الدنيا والآخرة على الحب والمودة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

عصام مقبول

شراب الوصل

لقيت من المولى رضاه وقربه ... نشرت عليكم بردتي وعباءتي

يقول الحق تبارك وتعالى «ففروا إلى الله» ولقد سعى الشيخ أحسن مايكون السعي لأن الساعى دائما يكون مطئطئ الرأس من هيبة الجلال الإلهي ولكن الشيخ يخبرنا أنه سعى في نور الجمال لذا كان مرفوع الهامة لمشاهدة الوجه الكريم «يريدون وجهه» ووصل الشيخ بروحه ثم ببدنه ولكن إنتقال البدن لم يغيب نور إرشاده وهدايته عن السالكين في الدنيا ومشاهدة الوجه الكريم هو غاية الغايات فكما أن العبادات التي يجازى عنها العبد بالحسنات وللذنوب بالسيئات.

فهناك وجه آخروهو التقرب إليه بالسير والسعي والهرولة فكما قال الحق «إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه» وقال أيضا «السابقيون السابقون» وقال إيضا «ففروا إلى الله» وكل هذه تفاوتات في سرعة السير إلى الله كل على قدر قوته وشدة أوراده ومحبته وكما تحدث عن سرعة السير تحدث أيضا عن مسافات الطريق يقول الحق في حديثه القدسي (من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن أتاني ماشيا أتيته هرولة) والذراع ثلاث أضعاف الشبر وكذا الباع مع الذراع كما أن يمشي أشرع منه المد وأسرع منهما الهرولة فبعد أن سعى الشيخ مرفوع الهامة لقيه الله بالرضا وكساه عباءة الإحسان والقربة.

وقد ورد في الحديث عن ربعي بن خراش العبسيّ قال: مرض أخي الرَّبيع بن خراش فمرَّضته ثمَّ مات فذهبنا نجهِّزه فلمَّا جئنا رفع الثَّوب عن وجهه ثمَّ قال: السَّلام عليكم، قلنا: وعليك السَّلام قد مِت، قال: بلى، ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وريحان ورب غير غضبان، ثمَّ كساني ثياباً من سندس أخضر، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشِّركم فأذن لي، وإنَّ الأمر كما ترون فسدِّدوا وقاربوا، وبشِّروا ولا تنفِّروا، ولقد بشرنا الشيخ بطيّنا تحت بردة إحسانه وعباءته.

رايات العز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

علـم الحديـث

الحمد لله الذي نزل أحسن الحديث كتاباً، والصلاة والسلام على من جاء ببيان ما نزل إليه سكوتا وفعلا وخطابا، وعلى آله ناقلي أخباره، ومدوني أحاديثه وآثاره، أما بعد: فإن العلم الذي لا بد منه لكل قاصد، ولا يستغني عن طلبه عالم ولا عابد، علم الحديث والسنة، وما شرعه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأمته وسنه.

وهو من العلوم الأخروية، والنجاة لمن تمسك به من كل بلية، والعصمة لمن التجأ إليه، والهدى لمن استهدى به وعول عليه، وأهله حفاظ الشريعة من الأعداء، وحراسها ممن يريد التمرد والشقاء، ولولاهم لاضمحل الدين، وكان عرضة لتلاعب المتمردين وهم عدول هذه الأمة، والكاشفون عنها كل غمة، وخلفاء النبي - عليه السلام - وأهله الخاصون به من الأنام، وكفاهم شرفا، أنهم أكثر الناس صلاة على حبيبه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وقد اشتهروا بطول الأعمار، والتجربة مصدقة لذلك في سائر الإعصار، ودعا لهم النبي بالرحمة والنضارة، وبشرهم بالجنة التي هي أجل بشارة، وقيل فيهم: أنهم من أكثر الناس خيرا ومالا، وأوفرهم رزقا حلالا، وقد قيل: وهو لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي:

أهل الحديث طويلة أعمارهم ... ووجوههم بدعاء النبي منضرة، وسمعت من بعض المشايخ أنهم أرزاقهم أيضا به متكثره، وأنهم ممن يستدفع بهم البلاء، وأقرب الناس منزلة يوم القيامة من خير الأنبياء وسيد الشفعاء، وأنهم هم العلماء على الحقيقة والتمام، ولا يدعى باسم العالم غيرهم يوم القيامة، وقيل: من علامات محبته عليه السلام، العكوف على ذكره وسماع حديثه في الارتحال والمقام.

وقد وضعت فيه وفيما يتعلق به الدواوين الكثيرة، والمؤلفات الصغيرة والكبيرة، وهي من كثرتها لا تعد ولا تحصر، ولا يمكن أن يحصيها محص ولو أكثر، والمقصود في هذه الرسالة المستطرفة: بيان المشهور وما تشتد إليه الحاجة منها، ليكون الطالب منه على كمال البصيرة والمعرفة، وتتميم الفائدة بنسبة كل كتاب لمؤلفه، وذكر وفاة جامعه ومصنفه، والله أسأل العون والقبول، ونيل المنى والوطر والسول، بمنه آمين.

تعريف علم الحديث

اعلم أن علم الحديث لدى من يقول: إنه أعم من السنة، هو: العلم المشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أو إلى صحابي أو إلى من دونه من الأقوال والأفعال، والتقارير والأحوال، والسير والأيام، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، وأسانيد ذلك وروايته وضبطه وتحرير ألفاظه وشرح معانيه.

وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين لا يكتبون الحديث، ولكنهم يؤدونه لفظا ويأخذونه حفظا إلا كتاب الصدقة، وشيئا يسيرا يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء، حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري التابعي: انظر ما كان عندك، أي: في بلدك من سنة أو حديث فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا، فتوفي عمر بن عبد العزيز قبل أن يبعث إليه أبو بكر بما كتبه.

وكان عمر قد كتب بمثل ذلك أيضا إلى أهل الآفاق، وأمرهم بالنظر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه، وأول من دونه بأمره، وذلك على رأس المائة الأولى: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني، ففي الحلية عن سليمان بن داود قال: أول من دون العلم ابن شهاب، وعن ابن شهاب قال: لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني، ثم كثر بعد ذلك التدوين ثم التصنيف، وحصل بذلك خير كثير، فلله الحمد.

أبوجعفر الكتانى

المعرفة بالله

جاء فى تفسير قوله تعالى «وما قدروا الله حق قدره» أى وما عرفوا الله حق معرفته، وعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال (إن دعامة البيت أساسه ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى واليقين والعقل القامع، فقلت: بأبى أنت وأمى ما العقل القامع؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الكف عن معاصى الله والحرص على طاعة الله عز وجل).

والمعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى فى معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه وانقطعت عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره، فإذا صار من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام فى السر مع الله مناجاته وحق فى كل لحظة إليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره، يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وفى الجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه عز وجل.

وقالوا: من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله تعالى، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته، والمعرفة توجب السكينة فى القلب كما أن العلم يوجب السكون.

وسئل الشبلى عن المعرفة فقال: أولها الله تعالى وآخرها مالا نهاية له.

وقال الشبلى: العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا بكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظا.

وقال أبو يزيد: للخلق أحوال ولا حال لعارف لأنه محيت رسومه ونعيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره بآثار غيره.

وقال ذو النون المصرى: معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى يحتملك ويحمل عنك، تخلقا بأخلاق الله عز وجل.

وقال أيضا: أعرف الناس بالله تعالى أشدهم تحيراً فيه.

وقيل لذى النون المصرى بم عرفت ربك؟ قال: عرفت ربى بربى ولولا ربى لما عرفت ربى.

وقال الجنيد: لا يكون العارف عارفاً حتى يكون كالأرض يطؤه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقى ما يحب وما لا يحب.

وقال ابن عطاء: المعرفة على ثلاثة أركان الهيبة والحياء والأنس.

وقال بعضهم: من عرف الله تعالى تبرم بالبقاء وضاقت عليه الدنيا بسعتها.

وقيل: من عرف الله تعالى صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شئ وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله تعالى.

وقيل: المعرفة توجب الحياء والتعظيم كما أن التوحيد يوجب الرضا والتسليم.

وقيل: المعرفة للعارف مرآة إذا نظر فيها تجلى له مولاه.

وقالوا: المعرفة غايتها شيئان الدهش والحيرة.

وقيل: إن العالم يقتدى به والعارف يهتدى به.

وسئل أحدهم عن صفة العارف فقال: هو الذى لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ.

وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة، لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطنا فى العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم، ولا تحمله كثرة نعم الله عز وجل عليه على هتك أستار محارم الله تعالى.

وقالوا: المعرفة تأتى من غير الجود وبذل المجهود.

أحمد نور الدين عباس

ولي نظم در
التقديم والتأخير

الحمد لله المقدم المؤخر مانح كل فخر مانع كل ضر من به كل مخبر أخبر ومنه كل مضمر أسر، الظاهر في كل مبنى والباطن في كل معنى، بجلاله كل مبتلي صبر وبجماله كل مُنعّم شكر، ما منع نعمته كفر خلقه وما حجبت معاصيهم أنوار رحمته، أرسل بها حبيبه ومصطفاه وبالصلاة والتسليم وافاه ووفاه، والآل والصحب ومن والاه، الرؤف الرحيم لمن اتبع هداه والكريم الحليم لمن عاداه وبعد فإن من الأساليب الجمالية في الكلام من نثر وشعر التقديم والتأخير فقد يقصد به التنبيه لعظمة ماتم تأخره من الكلام ولكن القراءة العابرة قد تفسد المعنى لمن لايفقه فيكون المعنى على النقيض ونحن الآن أمام بيت من الأبيات قد حبكت فيه صنعة الكلام وضل فيه العوام ولكن صاحب الدر المنظوم أراد تعمية الفهوم لكي لايفهم منه التفاخر مع انه أصل للمفاخر فيقول للشارد والضال هلم إلى طريق الرجال

لفخر الدين يامن قد أضاعوا ... سخي الكف يأبى أن يضن

ويفهم من البيت السابق أنه كلام سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه إذ يقول فيه : يقول الشاذلي أي أن هذا البيت منسوب إلى سيدي أبو الحسن الشاذلي، وتعالى إلى ما قاله الناس في مفهومهم اللغوي الأول فالبعض يقول أن سيدي ابو الحسن ينبه أحباب سيدي فخر الدين الذين أضاعوه أن يلحقوا بركبه وهو كريم العطاء لن يؤاخذهم بما فعلوا وهذا كلام جميل في الظن الجميل بسيدي فخر الدين ولكن لو اخذ الكلام على هذا المحمل لفقد جمالية نظم الدر ولصار شعرا أو رجزا ارتجزه القائل ليثبت لنفسه معالي الكرم ويبكي على قومه الذين ضيعوه، ولكن تعالوا بنا إلى أروع ما كتب تقديما وتأخير فنقدم ما تأخر ونأخر ماتقدم فنقول نفس الكلام منثورا لنستبين نضم دره وهو القائل:

وإذا نظمت فناظم ... قولي بنظم الناثر

يامن قد أضاعوا لفخر الدين سخي الكف يأبى أن يضن، أي أنه إعلان ونداء لكل من أضاع زمنه أو عمره والباقي منه لايكفيه أن يلحق بركب الرجال فعليه بفخر الدين الذي يكيل بكف سخي يأبى المنع ولايعرف إلا سخي العطاء، هذا باللبيت من جمال غير أن له معنى صوفيا أجمل ولكنا للقول نوجز ونجمل وصلى الله الكامل على حبيبه المكمل والآل والصحب ومن في الركب مجمل

فتى الوادي

تاريخ المدينة المنورة

المدينة في عهد محمد علي باشا (١٢٢٦-١٢٥٦ هـ)

بدأت المدينة عهداً جديداً تتبع فيه سلطة محمد علي باشا، وقد أصبح ابنه طوسون أميراً عليها، فأعاد تنظيم الإدارات، ورمم السور والقلعة، وعادت الحياة إلى المدينة كما كانت من قبل، وعاد الأغوات إلى المسجد النبوي، وعادت القباب والبدع والعادات والتقاليد المستحدثة في العصور المتأخرة مرة ثانية، ثم جاء محمد علي إلى الحجاز عام ١٢٢٩ هـ، وشدد الحملات على السعوديين وقبض على تجارة الحبوب واحتكرها لنفسه مما أثر على الحياة الاقتصادية في المدينة والحجاز كله فارتفعت الأسعار وضاق الناس وأصبحت المدينة مركز قيادة تخرج منها الحملات إلى القصيم ونجد لقتال السعوديين، وفي رجب عام ١٢٣٠ هـ. عقد طوسون باشا صلحاً مع عبد الله بن سعود لوقف القتال وتأمين الطرق للحجاج والتجار فنعمت المدينة بهذا الصلح وكثر عدد الزائرين وعادت التجارة إليها ثانية. ألغى طوسون باشا تسمية الإمارة واستعاض عنها باسم المحافظة، وأنشأ مجلس شورى للمحافظة يضم كبار الموظفين والأعيان، وقد استتب الأمن في المدينة وبعدها عاد طوسون باشا إلى مصر تاركاً فيها قيادة الجيش والحامية الكبيرة لضبطه.

وفي عام ١٢٣١ هـ وصل إبراهيم باشا على رأس حملة كبيرة مجهزة بجميع الأسلحة والعسكريين الفرنسيين ليضم نجداً، ويقضي على الدولة السعودية، وصل المدينة وظل فيها إلى بداية عام ١٢٣٢هـ وعمل على تجميع القبائل حوله واستمالتهم بالأموال وتجنيدهم وأصبحت المدينة مركز قيادة ومؤنة للجيش وتحرك بالجيش إلى الحناكية وانتصر على السعوديين وما لبث أن استسلم عبد الله بن سعود في جمادى الأولى ١٢٣٣هـ حيث أرسله إبراهيم باشا وعدداً من أفراد عائلته إلى مصر ومنها إلى استنبول حيث قتل فيها، وبدأ إبراهيم باشا بإعادة القباب إلى البقيع ورمم المسجد النبوي وأنشأ (تكية) كبيرة لتوزيع الأموال والطعام على الفقراء ثم رحل عنها بعد أن عين حسن بك محافظاً للمدينة وعاشت المدينة زمناً في أمن وهدوء وبلغ من قوة جيشها أن القبائل كانت تستعين به على مهاجمة القبائل المعتدية عليها. وفي عام ١٢٥٤هـ عادت بعض القبائل إلى التمرد وقطع طرق التجارة فعاد الخوف والصراع إلى المدينة فعاشت فترة من الصراع الدامي فقطعت التجارة وارتفعت الأسعار وأصبحت القبائل تهدد المدينة ولكن التهديد لم يبلغ أسوارها.

وتكالبت الدول الأوربية للقضاء على قوة محمد علي باشا فعقدت معاهدة عام ١٢٥٦هـ نتص على حصر سيادة محمد علي في مصر ومنحه ولايتها بصورة وراثية وأراد محمد علي أن يسحب قواته بسلام فبدأ بسحبها من المدينة المنورة ومهد لها الطريق والسفن التي تحملها إلى مصر وساعده على ذلك الشريف محمد بن عون حيث قام بضرب القبائل وتسكينها ليؤمن الطريق لقوات محمد علي ومكث في المدينة عدة أشهر تأمين رحيل القوات المصرية وجاءت قوات عثمانية فتسلمت المدينة وأعادتها إلى سلطة الدولة العثمانية وانتهى بذلك عهد محمد علي باشا، لم يتزعزع محمد علي لهذه الهزيمة، وعدها مجرد معركة قد خسرها، ولذلك أعد حملة قوية أكبر من السابقة، وصمم على القضاء على السعوديين بكل وسيلة، فأمر قائده (بونابرته الخازندار) بجمع القبائل حوله، والاستعانة بهم، وإغداق الأموال عليهم، واستطاع بونابرته استمالة عدد منها بمساعدة الشريف غالب، وعلم الأمير سعود بنوايا محمد علي باشا، فتحركت القوات السعودية بقيادة ابنه عبد الله وقائده عثمان المضايفي إلى الحجاز، فعسكروا في وادي فاطمة قرب مكة متوقعين اتجاه الجيش الزاحف إليهم، ولكن بونابرته اتجه إلى المدينة بجموعه الغفيرة، ومدافعه القوية وحاصرها حصاراً شديداً لم يكن فيها سوى سبعة آلاف مرابط دافعوا عنها بضراوة واشتد الحصار، وقصفت المدينة بالمدافع وحصل قتال عند الأسوار وبعد عشرة أيام قرر طوسون باشا وقادته هدم جزء من السور ودخول المدينة منه فحفر نفقاً تحت السور وشحنه بالمتفجرات وتم تفجيره واقتحم المدينة من الثغرة الواسعة ودار قتال عنيف مع المرابطين الذين استبسلوا استبسالاً عظيماً وسقط منهم الكثير وتحصن الباقون وعددهم حوالي ثلاثة آلاف مرابط في القلعة وظلوا صامدين فيها عدة أيام، ثم اتفقوا مع طوسون باشا على الانسحاب وقد خلفت المعركة أربعة آلاف شهيد من المرابطين، وقبض طوسون ورجاله على أعيان المدينة، وعلى رأسهم حسن قلعي الذي أرسل إلى مصر مقيداً وأمير المدينة مسعود بن مضيان الذي أرسل إلى اسطنبول حيث قتل هناك وانتهى بذلك عهد الدولة السعودية الأولى في المدينة المنورة.

معجم البلدان ومصادر أخرى

تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل أهل الجنة وهو الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواما فيجعلهم للخير قادة وأئمة يقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم وتمسحهم بأجنحتها، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه، لأن العلم حياة للقلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم.

ويبلغ العبد به منازل الأخيار والدرجات العلا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو إمام العمل وتابعه يلهمه السعداء ويحرم الأشقياء.

وحول العلم قال أيضا صلوات ربى وسلامه عليه (كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك)، وقال صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الانبياء) ومن المعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق الوراثة لتلك الرتبة، وللعلم معان عديدة منها الحسى من العلم مثل علمت الشئ أى عرفت علامته وما يميزه، ومن العلم مايكون حكما بإثبات أو بنفى، كما قالوا إن العلم إدراك الشئ بحقيقته وذلك على ضربان، أحدهما: إدراك ذات الشئ والثانى الحكم على الشئ بوجود شئ هو موجود له أو نفى شئ هو منفى عنه، وقيل العلم نظرى وعملى، فالنظرى ما كمل نحو العلم بموجودات العالم،، والعملى مالايتم إلا بأن يعمل كعلم العبادات.

ويرى الصوفية أن العلم علمان:علم كسبى: وهو يأتى عن طريق التحصيل والتلقين، وعلم وهبى: وهو مايقذفه الله فى قلب عبد من عباده فيصبح عالما ومعلوما وهو ما يسمى بالمعرفة، ويكون العلم الكسبى هو الطريق الموصل لمعرفة الشريعة الغراء عن طريق العقل وذلك للتمييز بين الحلال والحرام، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أما العلم الوهبى أو مايسمى باللدنى، فإما أن يكون وحيا ويختص به الأنبياء وحدهم أو يكون إلهاما ويختص به الأنبياء والأولياء وهذا العلم هو الوارد فى قوله تعالى «نحن نعلمهم» وقوله تعالى «وما يعقلها إلا العالمون» وقوله تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء» وقول سيدنا يوسف عليه السلام (علمنى ربى) وقوله تعالى «ويعلمك من تأويل الأحاديث» وقوله «وعلمتم ما لم تعلموا» وفضيلة العلم لها شواهد فى القرآن الكريم فى قوله عز وجل «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط» فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة ومن ورائهم أهل العلم، وقد قال تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما:للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام، وقال عز وجل «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وقال جل شأنه «ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم» وأيضا «بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم»، وفى أحاديث رسول الله الكثير عن العلم وفضله منها:(من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده)،(من تفقه فى دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما أهمه ورزقه من حيث لا يحتسب)،(حضور مجلس علم أفضل من ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة، قيل: يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال: وهل تنفع قراءة القرآن إلا بالعلم)، قيل: يا رسول الله أى الأعمال أفضل فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (العلم بالله عز وجل، فقيل: أى العلم تريد؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: العلم بالله سبحانه، فقيل: نسأل عن العمل وتجيب عن العلم؟فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله). وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم جاء إلى باب المسجد فرأى الشيطان عند بابه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا إبليس ما تصنع هنا؟فقال الشيطان: أريد أن أدخل المسجد وأفسد صلاة هذا المصلى ولكنى أخاف من هذا الرجل النائم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا إبليس لمَ لم تخف من المصلى وهو فى العبادة والمناجاة مع ربه وتخاف من النائم وهو فى الغفلة؟قال الشيطان: المصلى جاهل وإفساده أسهل ولكن النائم عالم إذا أغويت المصلى وأفسدت صلاته أخاف من يقتله وإصلاحه عجلا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:(نوم العالم خير من عبادة الجاهل)، وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم بابا من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلى مائة ركعة، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل خير لك من أن تصلى ألف ركعة)،

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من جلس عند العالم ساعتين أو أكل معه لقمتين أو سمع منه كلمتين أو مشى معه خطوتين أعطاه الله تعالى جنتين كل جنة مثل الدنيا مرتين).

وقال الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه لكميل:يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: خُيِّر سليمان بن داوود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطى المال والملك معه، وسئل ابن المبارك من الناس؟قال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟قال: الزهاد، قيل: فمن السفلة؟، قال: الذين يأكلون بالدين، ولم يجعل الله غير العالم من الناس لأن الخاصية التى يتميز بها الناس عن سائر الحيوانات هو العلم، فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله وليس ذلك بقوة شخصه فإن الجمل أقوى منه، ولا بعظمته فإن الفيل أعظم منه، ولا بشجاعته فإن السبع أشجع منه، ولا بأكله فإن الثور أوسع بطنا منه، بل الإنسان لم يخلق إلا للعلم، وفضيلة التعلم لها شواهدها فى القرآن فى قوله تعالى «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين» وقوله تعالى «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة) وقوله أيضا (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع) وقوله (اطلبوا العلم ولو بالصين) وقوله (العلم خزائن مفاتيحها السؤال ألا فاسألوا فإنه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم) وقوله (من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام فبينه وبين الأنبياء فى الجنة درجة واحدة)، وقال ابن عباس رضى الله عنهما: ذللت طالبا فعززت مطلوبا،

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه: تعلموا قبل أن يقبض العلم فإن قبض العلم قبض العلماء وإن العالم والمتعلم فى الأجر سواء، وعنه أيضا قال: معلم الخير والمتعلم فى الأجر سواء وليس لسائر الناس بعد خير، وله أيضا: الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بعد ذلك، وقال بعض الحكماء إنى لا أرحم رجالا كرحمتى لأحد رجلين، رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه، وقال أبو الدرداء رضى الله عنه: العالم والمتعلم شريكان فى الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم، وروى أن رجلا سافر سبعمائة فرسخ ليسأل عن كلمات:الأولى ما أثقل من فى السموات والأرض؟ قيل: البهتان على البرئ، الثانية ما أوسع من الأرض؟ قيل: الحق، الثالثة ما أغنى من البحر؟قيل: القلب الغنى بالقناعة، الرابعة ما أبرد من الثلج؟قيل: طلب الحاجة من الصديق إذا لم يقضها، الخامسة ما أحر من النار؟قيل: الحمد، السادسة ما أذل من اليتيم؟ قيل: النمام عند المراجعة.

وقال سيدنا عمر رضى الله عنه: موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه، وقد قيل: إن من رأى الغدو إلى طلب العلم ليس يجهاد فقد نقص فى رأيه وعقله، وفضيلة التعليم لها شواهدها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى «ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» والمراد هو التعليم والإرشاد، وقوله تعالى «إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه» وهو إيجاب التعليم وقوله تعالى «وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون» وهو تحريم الكتمان، وقال صلى الله عليه وآله وسلم:(ما أتى الله عالما علما إلا وأخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوه للناس ولا يكتموه)، (من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقا)، (نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها تعدل عبادة سنة)، (مثل ما يعلّمنى الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب بكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ) فالأول ذكره مثلا للمنتفع بعلمه والثانى ذكره مثلا للنافع والثالث للمحروم منهما، وقال سيدنا عمر رضى الله عنه: من حدث حديثا فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العلم، وقال بعض العلماء: العالم يدخل فيما بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل، وقال الحسن رحمه الله: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم، أى بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية، وقال عكرمة: إن لهذا العلم ثمنا، قيل: وماهو؟ قال: أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه، وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره، وقيل علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم ما تجهل فأنت إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت،

أحمد نور الدين

واحة الثقافة والأدب

قصص

يحكى أن بعض النحويين دخل مجلس الحسن بن سمعون ليسمع كلامه فوجده يلحن فانصرف ذاما له، فبلغ ذلك الحسن، فكتب له: إنك من كثرة الإعجاب رضيت بالوقوف دون الباب، اعتمدت على ضبط أقوالك مع لحن أفعالك، وإنك قد تهت بين خفض ورفع، ونصب وجزم، فانقطعت عن المقصود هلا رفعت إلى الله جميع الحاجات وخفضت المنكرات وجزمت على الشهوات ونصبت بين عينيك الممات؟ والله يا أخى ما يقال للعبد لم لم تكن مذنبا، ليس المراد فصاحة المقال وإنما المراد فصاحة الفعال، ولو كان الفضل فى فصاحة اللسان لكان سيدنا هارون أولى بالرسالة من سيدنا موسى حيث يقول «وأخى هارون هو أفصح منى لسانا».

وقد يتكلم الإنسان بحكم وحقائق، مع فصاحة وبلاغة وشقاشق، لكنها مكسوفة الأنوار مكموسة الأسرار، ليس منها حلاوة، ولا عليها طلاوة، سبب ذلك عدم الإذن فيها، إذ لو أذن له فى التعبير لظهر عليها كسوة التنوير، وينبغى لأهل التعبير أن يخاطبوا الناس بقدر مايفهمون، فليس التعبير لأهل البداية كأهل النهاية وفى الحديث (خاطبوا الناس بقدر عقلوهم).

سأل سائل سيدي جلال الدين السيوطي رضي الله عنه وكان آن ذاك شيخا للأزهر الشريف عن معنى قوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» وكان السائل من الفرقة الضالة التي تقول بالمكان والزمان لله سبحانه وتعالى عما يصفون، فرد عليه سيدي جلال الدين بهذه الأبيات الساخرة التي تعتمد على المنطق والأدب وسعة الثقافة:

قل لمن يفهم عني ما أقول
قصر القول فذا شرح يطول
هو سر غامض من دونه
ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا
تدر من أنت ولا كيف الوصول
اولا تدري صفات ركبت
فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها
هل تراها فترى كيف تجول
هذه الأنفاس هل تحصرها
لا ولا تدري متى منك تزول
اين منك العقل والفهم إذا
غلب النوم فقل لي يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه
كيف يجري منك أم كيف تبول

فإذا كانت طواياك التي
بين جنبيك كذا فيها خلول
كيف تدري من على العرش
لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف تجلى الله أم كيف يرى
فلعمري ليس ذا إلا فضول
هو لا كيف ولا أين له
هو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له
هو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفاتا وسما
تعالى قدره عما أقول

جرت بين الإمام الشَّافعيِّ وبعض أصحابه مجانة فقال:

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
إِذَا شِئْتُ لاَقَيْتُ امْرَءاً لا أُمَاكِلُهْ
أُحَامِقُهُ حَتَّى يُقَـالَ سَجِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهْ

مصدر هذين البيتين من كتاب: معجم الأدباء لياقوت الحموي وحلية الأولياء وبهجة المجالس.

وقال الإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، في بهجة المجالس:خرج الشافعي الفقيه رضي الله عنه، في بعض أسفاره، فضمَّه اللَّيلُ إلى مسجد، فبات فيه، وإذا في المسجد قوم عوامّ يتحدثون بضروب من الخنا (فحش الكلام وهجر المنطق)، فقال البيتين.

وكان يكنى أبا محمد، رضي الله عنه!.

نفحات وعبر

أحضر أحدهم ولده إلى القاضي وقال يامولانا هذا الولد يشرب الخمر ولايصلي، فأنكر الولد ذلك فقال أبوه أتكون صلاة بغير قراءة للقرآن فقال الولد أنا أقرأ القرآن فقال له القاضي أسمعني شيئا مما تقرأ به في صلاتك فقال الولد:

علق القلب الربابا بعدما شابت وتابا
إن دين الله حق لا أرى فيه إرتيابا

فقال أبوه إن هذا الولد لم يحفظ هذه الآيات إلا البارحة فقد سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال القاضي وأنا الآخر أحفظ آية منه

فارحمني مضنا كئيبا قد رأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولايعمل به.

وقع بين الأعمش وزوجته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء ان يرضيها ويصلح بينهما وكان صاحبهما، فذهب إليه الفقيه وجلس معهما وقال لها ياام محمد إن ابا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه ودقة ساقيه وضعف ركبتيه ونتن إبطيه وبخر فيه وجمود كفيه فقاطعه الأعمش قائلا قم قبحك الله فلقد أريتها من عيوبي مالم تكن تعرف.

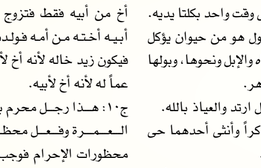

(الحمدُ لله زالَ الهمُّ والكدرُ)

الحمد لله زال الهم والكدر
وقرت العين لما سرها النظر
فهذه القبة الخضراء قد ظهرت
إلى العيون وفيها المصطفى القمر
والصاحبان أبوبكر وسيدنا
ثاني الخليفة وهو المرتضى عمر
فالشكر لله لا أحصي عليه ثنا
جاء السرور وزال الضر والضرر
والخوف زال وقد جاء الأمان بمن
لولاه ما كان أملاكٌ ولا بشرُ
محمد المصطفى خير الوجود ومن
أسرى به الله ليلاً وهو مقتدر
من الحرام إلى الأقصى وخادمه
جبريل ميكال إسرافيل فاعتبروا
وبعد ذا قد رقى السبع الطباقَ وقد
رأى بعينيه من لا يدرك البصرُ
بلا مكانٍ ولا كيفٍ ولا جهةٍ
ونالَ منه نوالاً فوق ماذكروا
وعاد في ليله والنصرُ يَصحبهُ
والعزُّ والفوز والتأييد والظفر
وحاصل الأمر أن المصطفى بشر
لكنه في الورى ما مثله بشر
وأنه رحمة للخلق قاطبة
إنساً وجناً فيا خسران من كفروا

مثال الحكم

فوازير فقهية على مذهب المالكية

السؤال

س١: ما تقول فى شئ طاهر يجوز أكله ولا يجوز بيعه؟

س٢: ما تقول فى وقت يلزم جميع المكلفين أن يصلوا فى اليوم (من طلوع الشمس إلى غروبها) أكثر من خمس صلوات بل أكثر من ألف صلاة؟

س٣: ما تقول فى صلاة سرية واجبة (من الصلوات الخمس) قبلها أربع صلوات جهرية، متى تكون؟

س٤: ما تقول فى عضوين من أعضاء الوضوء لا يستحب تقديم الأيمن على الأيسر فيهما؟

س٥: ما تقول فى رجل صلى وعلى ثوبه بول علم به وتعمد عدم إزالته وصحت صلاته؟

س٦: ما تقول فى شخص كان صائماً فحصل فطره بغير أكل ولا شرب ولا شئ أدخل فى جوفه ولا جماع ولا شئ من دواعيه ولا نية فطر؟

س٧: ما تقول فى رجل قال لزوجته: أنت طالق إن ولدت ولدين حيين أو ميتين أو ذكرين أو أنثيين، فولدت ولدين ولم تطلق، فماذا ولدت؟

س٨: ما تقول فى نساء مسلمات حرائر لا يحل لأحد من الأمة أن يتزوج بهن أبداً؟

س٩: ما تقول فى مسألة عجيبة وهى: أن زيداً يكون عماً لعمرو وخالاً له فى الوقت نفسه؟

س١٠: ما تقول فى رجل ذبح شاة وجاز له أن يوزع لحمها على الناس وحُرم عليه أن يأكل منها شيئاً، وليس فى المسألة حَلِف أو نذر؟

الإجابة

ج١: هو لحم الأضحية فله أكله وإهداؤه كما سبق والصدقة به ولا يجوز بيعه أو إبداله.

ج٢: هذا وقت خروج المسيح الدجال، ففى صحيح مسلم ذكر رسول الله الدجال، قلنا: يا رسول الله ما لبثه فى الأرض؟ قال (أربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله: فذلك اليوم الذى كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا له قدره).

ج٣: صلاة العصر من يوم الجمعة.

ج٤: هما الأذنان، فإن السُّنة أن يمسحهما فى وقت واحد بكلتا يديه.

ج٥: هذا البول هو من حيوان يؤكل لحمه كالشياه والإبل ونحوها، وبولها وغائطها طاهر.

ج٦: هذا رجل ارتد والعياذ بالله.

ج٧: ولدت ذكراً وأنثى أحدهما حى والآخر ميت.

ج٨: هن أزواج النبى فلا يحل لأحد نكاحهن بعد موته، لقوله تعالى «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيما» الأحزاب٥٣.

ج٩: زيد له أخت من أمه فقط وله أخ من أبيه فقط فتزوج أخوه من أبيه أخته من أمه فولدت عمراً فيكون زيد خاله لأنه أخ لأمه ويكون عماً له لأنه أخ لأبيه.

ج١٠: هذا رجل محرم بالحج أو العمرة وفعل محظوراً من محظورات الإحرام فوجب عليه دم يذبحه فدية يكفر بها عما فعل، فهذا إذا ذبح الفدية لا يجوز له أن يأكل منها شيئاً وإنما يوزع اللحم على فقراء الحرم.

السيدة فاطمة الزهراء

ولادتها رضي الله عنها

قيل في ولادتها الكثير وأصح ما قيل أنها ولدت أيام بناء قريش للكعبة، ووضعه صلى الله عليه وسلم الحجر في محله وكان سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم، وبعث على رأس الأربعين، فمولدها قبل البعثة بنحو خمس سنين كما ذكره ابن الجوزي وغيره، وبه جزم المدايني، كما ذكر المناوي أن أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ولدوا قبل النبوة إلا إبراهيم، سماها (فاطمة) لأن الله فطمها عن النار. فقد روى الديلمي عن أبي هريرة والحاكم عن علي أنه صلى الله عليه وسلم قال (إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها وحبيها عن النار).

واشتقاقها من الفطم وهو (القطع) كما قال ابن دريد ومنه: فطم الصبي: إذا قطع عنه اللبن، ويقال: لأفطمنك عن كذا: أي لأمنعنك عنه، وسميت بالزهراء لأنها زهرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقبت (بالبتول) لأنه لا شهوة لها للرجال، أو لأنه تعالى قطعها عن النساء حسنا وفضلا وشرفا، أو لانقطاعها إلى الله، وكنيت (بأم أبيها) كما اخرجه الطبراني عن ابن المدايني.

منزلتها وحبته صلى الله عليه وسلم لها

كانت رضي الله عنها أحب أولاده وأحظاهن عنده صلى الله عليه وسلم بل أحب الناس إليه مطلقا، ولقد روى الترمذي عن بريدة وعائشة قالت(:ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة في قيامها وقعودها، وكان إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه) زاد داود في روايته (وكان يمص لسانها).

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة أن عليا قال: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة) قال(:فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإني وأنت والحسن والحسين وعقيل وجعفر في الجنة إخوانا على سرر متقابلين ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ﴿إخوانا على سرر متقابرين﴾ لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه) ولا ينافي ذلك قوله (أحب النساء إلى عائشة) لأن المراد بالنساء زوجاته الموجودات عند قوله ذلك.

سيدة نساء الأمة

عن أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال (إن ملكان من السماء لم يكنا زارني فاستأذنا الله في زيارتي فبشرني، أو قال: أخبرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مروان الدهلي وقد وثقه ابن حبان.

أحب الأهل

عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أحب أهلي إلى فاطمة) رواه أبوداود الطيالسي والطبراني في الكبير والحاكم والترمذي.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها) قالت -وكان بينهما شئ- يا رسول الله، سلها: فإنها لا تكذب.!! رواه الطبراني في الأوس وأبو يعلى لكنها قالت (ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة) ورجاله رجال صحيح.

منزلتها هي وزوجها عند الرسول صلى الله عليه وسلم

عن النعمان بن بشير: استأذن أبو بكر على المصطفى صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليا وهي تقول: (والله لقد عرفت أن فاطمة وعليا أحب إليك مني ومن أبي، مرتين أو ثلاثا، فاستأذن أبو بكر فأهوى عليها، فقال: يا بنت فلان، ألا سمعتك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه الإمام أحمد.

أيهما الأحب وأيهما الأعز

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على علي وفاطمة وهما يضحكان، فلما رأياه سكتا، فقال لهما النبي (ما لكما كنتما تضحكان فلما رأيتماني سكتما) فبادرت فاطمة فقالت: بأبي أنت يا رسول الله قال هذا: أنا أحب إلى رسول الله منك، فقلت: بل أنا أحب إليه منك، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (يا بنية لك رقة الولد وعلى أعز عليّ منك) رواه الطبراني.

نجاتها هي وولدها

عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة (إن الله غير معذبك ولا ولدك بالنار) وعن علي أنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أي شئ خير للمرأة) فسكتوا، فلما رجع، قال لفاطمة: (أي شئ خير للنساء) قالت: لا يراهن الرجال!! فذكر ذلك للمصطفى فقال (إنما فاطمة بضعة مني) وفيه دليل على فرط ذكائها وكمال فطنتها وقوة فهمها وعجيب إدراكها.

زواج الطاهرة بالإمام علي

لما شبت فاطمة وترعرعت وبلغت من العمر خمس عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة وقيل إحدى وعشرين، تزوجها علي وعمره نحو إحدى وعشرين سنة وقيل غير ذلك في رمضان من السنة الثانية من الهجرة، قال الليث بعد وقعة بدر، وقيل في رجب منها، وقيل في صفر، وقيل بعد وقعة أحد، وبنى بها بعد العقد بنحو أربعة أشهر، وقيل ستة أشهر، ولم يتزوج قبلها ولا عليها.

قال الليث: فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا ومات صغيرا، وأم كلثوم الكبرى التي تزوجها عمر، فولدت له زيدا ورقية، ولم يعقبا، وتزوجت بعد عمر عوف بن جعفر ثم بأخيه محمد، ثم بأخيهما عبدالله، ولم تلد إلا للثاني فولدت له ابنة صغيرة.

وولدت فاطمة الزهراء أيضا زينب الكبرى وتزوجها عبد الله بن جعفر فولدت له عدة أولاد، ولها العقب: فعقب أبي جعفر انتشر من علي، وأم كلثوم وزينب ابنتي فاطمة، ويقال لكل من ينسب إلى هؤلاء (جعفري) ولا ريب أن لهم شرفا لكنهم لا يحاذون شرف المنسوبين للحسنين؛ ولهذا ترضى العباسيون بالشرف مع أن الشرفية المطلقة لعقب الحسنين فقط لاختصاص ذريتهما بشرف النسبة، وعرف مصر أن الأشراف: كل حسني وحسيني.

تزويجها بأمر الله تعالى

وكان تزويج المصطفى فاطمة لعلي بأمر الله تعالى: فعن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي) رواه الطبراني وعن أنس قال: جاء أبوبكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت منا صحتي وقدمي في الإسلام وإني... قال: (وما ذاك) قال تزوجني فاطمة. فأعرض عنه، فرجع أبو بكر إلى عمر فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها، ثم فعل عمر ذلك، فأعرض عنه، فرجع إلى أبي بكر فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها، انطلق بنا إلى علي نأمره أن يطلب مثل ما طلبنا، قال علي فأتياني فقالا: بنت عمك تخطب، فنبهاني لأمر، فقمت أجر ردائي طرفه على عاتقي وطرفه الآخر في الأرض، حتى انتهيت إليه، فقعدت بين يديه فقلت: قد علمت قدمي في الإسلام، ومناصحتي، وأنسي... قال: وما ذاك؟ قال تزوجني فاطمة، قال: وما عندك؟ قال: فرسي وبدني، قال: (أما فرسك، فلابد لك منه وأما بدنك فبعها)، فبعتها بأربعمائة وثمانين درهما، فأتيته بها، فوضعها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: يا بلال، ابتع طيبا، وأمرهم أن يجهزوها، فجعل لها سريرا مشروطا، ووسادة من أدم حشوها ليف، وقال: أت أهلك فلا تحدث بها حتى آتيك، فجاءت مع أم أيمن، فقعدت في جانب البيت، وأنا في الجانب الآخر، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ها هنا أخي) قالت أم أيمن: (أخوك وقد زوجته ابنتك!) فقال لفاطمة: أتيني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فجعلت فيه ماء، فأتته به، فمج فيه، ثم قال: قومي، فنضح بين يديها وعلى رأسها وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال: أتيني بماء، فعلمت الذي يريده، فملأت القعب فأتيته به، فأخذ منه بفيه، ثم مجه فيه، ثم صب على رأس علي وبين قدميه ثم قال: ادخل على أهلك باسم الله وأمر فاطمة أن لا تستبقه برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسين، وأما الحسن فإنه عليه الصلاة والسلام صنع في فيه شيئا لا ندري ما هو فكان أعلم الرجلين.

وروى البخاري في الخمس ومسلم في الدعوات وغيرهما عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها خميلة ووسادة من آدم وحشوها ليف ورحيين، ومسقا وجرتين، فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد مرت سنون حتى اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: والله أنا طحنت حتى مجلت يداي! فأتت النبي، فقال: ما جاء بك أي بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت! فقال: ما فعلت؟ قالت: استحيت أن أسأله، فأتياه جميعا، فقال علي يا رسول الله، من الله عليك بسبي وسعة فأخدمنا، فقال: والله لا أعطيكما وأدع أهل البيعة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم، وأنفق عليهم وأحفظ عليهم إيمانهم، فرجعا فأتاهما وقد دخلا إلى قطيفتهما إذا غطت رؤوسهما وإذا غطت أقدامهما تكشفت رؤوسهما، قال: ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ قالا: بلى. قال: كلمات علمنيهن جبريل: تسبحان الله في دبر كل صلاة عشرا، وتحمدان الله عشرا وتكبران عشرا، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين، قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله، فقال له ابن اللواء: ولا ليلة صفين) قال: نعم، وسرى ذلك إلى ذريتهما، ولهذا لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا، ومن ثم لم تتم للحسنين عوضوا منها بالخلافة الباطنة حتى ذهب كثيرون إلى أن قطب الأولياء لا يكون في كل زمن إلا منهم.

فضائلها ومكانتها

الحديث الأول عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (فاطمة بضعة مني أي جزء مني فمن أغضبها فقد أغضبني) رواه البخاري في الصحيح.

الحكم فيمن يسبها

قال السهيلي: إن من سبها فقد كفر ويشهد له أن أبا كبابة حين ربط نفسه وحلف أن لا يحله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت فاطمة لتحله فأبى من أجل قسمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما فاطمة بضعة مني) وقال بعضهم: إن كل من وقع منهم في حق فاطمة شئ فتأذت به فالنبي صلى الله عليه وسلم يتأذى به، ولا شئ أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها، وهذا عرف بالاستقراء.

الحديث الثاني هي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه - أيضا - أنه صلى الله عليه وسلم قال: (فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي) رواه الإمام أحمد والحاكم.

الحديث الثالث عنه -أيضا- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها) رواه الحاكم والطبراني.

الحديث الرابع عن أبي حنظلة - مرسلا- أنه عليه الصلاة والسلام قال: (إنما فاطمة بضعة مني -أي قطعة لحم- فمن أذاها فقد آذاني) رواه الحاكم.

الحديث الخامس عن عبد الله بن الزبير قال: قال صلى الله عليه وسلم:(إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما يغضبها) رواه أحمد والترمذي والحاكم.

الحديث السادس عن ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام:(إن فاطمة أحصنت فرجها وإن الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة) رواه الطبراني في الكبير.

الحديث السابع عنه أيضا: (أن فاطمة حصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار) رواه الحاكم وأبو يعلى والطبراني والبزار.

الحديث الثامن عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: (إن الله تعالى غير معذبك ولا ولدك يعني الحسن والحسين بالنار) رواه الطبراني.

الحديث التاسع عن المسور بن مخرمة قال: إن عليا خطب بنت أبي جهل فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: (إن فاطمة بضعة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها وإني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما لكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا) رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه.

الحديث العاشر عن عمر بن الخطاب عنه عليه الصلاة والسلام: (إن فاطمة وعليا والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن) ابن عساكر.

الحديث الحادي عشر عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: (إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك) الطبراني بإسناد حسن.

سيدة نساء المؤمنين يوم القيامة

عن فاطمة الزهراء قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا فاطمة أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيدة نساء المؤمنين) رواه الديلمي.

صبرها على مرارة الدنيا

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا) رواه ابن لال في المكارم.

حسن اختيار الزوج لها

عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا فاطمة إني ما أليت أن أنكحتك خير أهلي) رواه ابن سعد عنه مرسلا.

الثناء على زوجها

عن ابن مسعود قال: (أصابت فاطمة صبيحة العرس رعدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة زوجك سيد في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين).

حسن لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم لها

عن أم سلمة قالت: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي إذ قال الخادم: إن عليا وفاطمة بالباب فقال: قومي افتحي عن أهل بيتي، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره واعتنق عليا بإحدى يديه وفاطمة بالأخرى فقبل فاطمة وقبل عليا) رواه أحمد وغيره.

رعايته لأبنائها

عن زينب بنت أم سلمة أن المصطفى دخل عليه الحسن والحسين وفاطمة، فجعل الحسن من شق والحسين من شق وجعل فاطمة في حجره وقال: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) رواه الطبراني وغيره.

ولد فاطمة ومكانتهم

عن فاطمة الزهراء قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل بني لأدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم) رواه الطبراني وأبو يعلى.

من أحب آل البيت فهو معهم

عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(أنا وفاطمة وعلي مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد، فبلغ ذلك رجلا من الناس فقال: كيف بالعرض والحساب) فقال: (كيف بصاحب سرحين أدخل الجنة من ساعته) رواه الطبراني وفي إسناده من لا يعرف.

سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين) رواه الحاكم.

إغماء الجميع عند مرورها يوم القيامة

عن علي -مرفوعا- إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب: (يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر) رواه الحاكم وتمام وغيرهما.

عظم مكانتها عند ربها

عن أبي هريرة -مرفوعا- إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: (أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة إلى الجنة) رواه أبو بكر الشافعي.

وعن أبي أيوب الأنصاري -مرفوعا- إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: (يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط، فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق) رواه أبو بكر الشافعي أيضا.

وعن عائشة -مرفوعا- إذا كان يوم القيامة نادى مناد، معشر الخلائق، طأطئوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد، فتمر عليها ريطتان خضراوان. رواه الطبراني والحاكم وأبو نعيم.

أول من يدخل الجنة

عن علي قال: (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة) رواه ابن سعد.

أفضل نساء أهل الجنة

عن ابن عباس -مرفوعا- (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم) رواه أحمد والترمذي بإسناد صحيح قال الحافظ ابن حجر: هذا نص صريح قاطع للنزاع في تفضيل خديجة على عائشة لا يحتمل التأويل.

تباجل الموجة والحنان بينها وبين أبيها

عن أبي ثعلبة الحسيني قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم ثنى بفاطمة ثم يأتي أزواجه، فقدم من سفر فصلى ركعتين ثم أتى فاطمة فتلقته على باب القبة فجعلت تلثمه فاه وعينيه وتبكي، قال: (ما يبكيك) قالت: أراك شعثا، أيضا قد اخلولقت ثيابك!! فقال لها: لا تبكي فإن الله عز وجل بعث أباك بأمر لا يبقى على ظهر الأرض نبت ولا مدر ولا حجر ولا وبر ولا شعر إلا أدخل الله به عزا وذلا) رواه الطبراني وأبو نعيم.

عظم مكانتها عند أبيها

عن ثوبان: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة) رواه أحمد والبيهقي.

أبر هي من الميزاة

عن ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (أنا ميزان العلم وعلي كفتاه والحسن والحسين خيوطه والأئمة من أمتي عموده وفاطمة علاقته توزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا) رواه الديلمي.

سيدة النساء

عن عمران بن حصين أن نبي الله صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي مريضة فقال لها: (كيف عيناك يا بنية أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، قالت: فأين مريم بنت عمران قال: تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك، والله لقد زوجك سيدا في الدنيا والآخرة). رواه الحاكم عن عائشة.

سيدة نساء أهل الجنة

عن أبي سعيد قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران) رواه أبو نعيم.

سيدة نساء المؤمنين

عن عائشة قالت: اجتمعت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت فاطمة تمشي وما تخطئ مشيتها مشية أبيها، فقال: مرحبا يا بنتي، فأقعدها عن يمينه فسارها بشئ فبكت ثم سارها فضحكت، فقلت له أخبرني بما سارك، قالت: ما كنت لأفشي عليه سرا، فلما توفي قلت لها: أسألك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني بما سارك، قالت: أما الآن فنعم. سارني قال: إن جبريل يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي وإنك أول بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك! فبكيت، ثم سارني وقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين فضحكت. رواه الشيخان.

أول بيته لحوقا به

عن عائشة رضي الله عنها حدثتني فاطمة قالت: أسر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي وإنك أول بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك! فبكيت فأضحكني بعد ساعة لثلا تفوتها صلاة ولذلك سميت الزهراء!! ومن جزم بذلك من أصحاب الشافعية: المحب الطبري وأورد فيه حديثين: أنها حوراء آدمية طاهرة مطهرة لا تحيض ولا يرى لها دم في طمث ولا في ولادة، وأنها كانت لا تجوع.

روى البيهقي في الدلائل عن عمران بن حصين قال: (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت فاطمة فوقفت بين يديه فنظر إليها قالت: فبكيت، قال: (ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين!) فضحكت! رواه الشعبي عن مسروق.

أشجههم شيبها برسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيت أحد أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة، كانت إذا دخلت قام إليها فقبلها ورحب بها وأخذ بيديها وأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته وأخذت بيده وأجلسته مكانها، فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فأسر إليها فبكت ثم أسر إليها فضحكت، فقلت: كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء فإذا هي امرأة منهن، بينما هي تبكي إذ هي تضحك، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عن ذلك قالت: أسر لي أنه ميت فبكيت، ثم أسر لي أني أول أهله لحوقا به فضحكت) رواه ابن حبان.

خصائصها ومزاياها علي غيرها وهي كثيرة

الأولى أنها أفضل هذه الأمة

روى أحمد والحاكم والطبراني عن أبي سعيد الخدري بإسناد صحيح مرفوعا (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة).

كما في الفتاوي الظهيرية الحنفية قالت المولدات: طهرت من نفاسها بعد ساعة لئلا تفوتها صلاة ولذلك سميت الزهراء!! ومن جزم بذلك من أصحاب الشافعية: المحب الطبري وأورد فيه حديثين: أنها حوراء آدمية طاهرة مطهرة لا تحيض ولا يرى لها دم في طمث ولا في ولادة، وأنها كانت لا تجوع.

روى البيهقي في الدلائل عن عمران بن حصين قال: (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت فاطمة فوقفت بين يديه فنظر إليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت عليها الصفرة من شدة الجوع فرفع يده حتى وضعها على صدرها في موضع القلادة وفرج بين أصابعه ثم قال: اللهم مشبع الجماعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد) قال عمران: فسألتها بعد) قالت: ما جعت بعد يا عمران!

وعنه أيضا: إني لجالس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت فاطمة فقامت بحذائه مقابلة فقال:(ادنى يا فاطمة) فدنت دنوة ثم قال: ادني، فدنت حتى قامت بين يديه، قال عمران: فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم، فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه ثم وضع كفه بين ثدييها، فرفع رأسه فقال:(الله مشبع الجوعة وقاضي الحاجة ورافع الوضيعة لا تجع فاطمة بنت محمد) فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم ثم سألتها بعد فقالت:(ما جعت بعد ذلك أبدا) رواه الطبراني في الأوسط.

وروى أحمد عن أنس (أن بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسك؟ قال: مررت بفاطمة تطحن، والصبي يبكي فقلت: إن شئت كفيتك الرحى وكفيتني الصبي، وإن شئت كفيتك الصبي، وكفيتني الرحى! قالت: وكفيتني الرحى!) قالت: أنا أرفق بابني منك! فذلك الذي حبسني.

وروى الطبراني بسند حسن عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاها يوما فقال:(أين ابناي) يعني الحسن والحسين قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شئ يذوقه ذائق، فقال علي: أذهب بهما فإني أخاف أن يبكيا عليك وليس عندك شئ! فذهب بهما إلى فلان اليهودي، فتوجه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهما في سربه بين يديهما فضل من تمر فقال يا علي: ألا تنقلب بابني قبل الحر! قال: أصبحنا ولي عندنا شئ، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة بعض تمرات، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجتمع لفاطمة شئ من تمر، فجعله في حجره، ثم أقبل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما، وحمل على الآخر حتى أقبلا.

غسلت نفسها للموت

لما رواه الإمام أحمد في مسنده وابن سعد في طبقاته عن سلمى قالت: اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها! فكنت أمرضها، فأصبحت يوما وخرج علي لبعض حاجته فقالت: يا أمة، اسكبي لي غسلا، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت: أعطيني ثيابي الجدد، فلبستها، ثم قالت: قربي فراشي وسط البيت، فاضطجعت واستقبلت القبلة، وجعلت يدها تحت خدها وقالت: يا أمة: إني مقبوضة، وقد تطهرت، فلا يكشفني أحد! فقبضت مكانها، فجاء علي فأخبرته فقال: لا والله لا يكشفها أحد، فدفنها بغسلها ذلك. حديث غريب وإسناده جيد.

وقد أنكر الحافظ ابن حجر في القول المسدد في الذب عن مسند أحمد على ابن الجوزي في حكمه عليه بالوضع وكان موتها بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم بستة أشهر على الصحيح.

وقال عبد الله بن الحارث: مكثت بعد أبيها ستة أشهر وهي تذوب، وما ضحكت بعده أبدا.!!

وروى الطبراني بسند رجاله موثوقون عن جعفر بن محمد: مكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر ما رأيت ضاحكة. الحديث.

أول من عجل نعشها في الإسلام

روى ابن سعد عن أم جعفر أن فاطمة قالت لأسماء بنت فيصفها: إني أستقبح ما يصنع بالنساء.!! يطرح على المرأة الثوب فيصفها. فقالت: ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة؟ فدعت بجريدة رطبة فحسيتها ثم طرحت عليها ثوبا. فقالت فاطمة: ما أحسن هذا!! إذا أنا مت فغسليني أنت وعلي ولا يدخلن أحد علينا ثم اصنعي بي هكذا فلما توفيت صنع بها ما أمرت به. وأخرج الطبراني عن فاطمة بنت رسول الله أنها أتت بالحسن والحسين عليه في شكواه الذي توفي فيه فقالت: يا رسول الله، هذان ابناك فورثهما شيئا، قال: (أما الحسن فله هيبتي وسؤددي وأما الحسين فله جودي وجرأتي، فإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين). وأخرج عن أبي مليكة قال: (كان فاطمة تنقر الحسن وتقول: بني شبه رسول الله إنه ليس شبيها لعلي).

الروضة الشريفة حيث كان منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عاشت به السيدة فاطمة الزهراء

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 38

٨- **(ومن الأولياء أيضاً القانتون والقانتات رضي الله عنهم)**
تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل ما أمر به ونهى عنه، قال الله تعالى ﴿وقوموا الله قانتين﴾ أي طائعين، وقال تعالى ﴿والقانتين والقانتات﴾.

قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه: وقفت يوماً أنا وعبد صالح معي - يقال له الحاج مدور يوسف الاوستجي، كان من الأمين المنقطعين إلى الله، المنورة بصائرهم - على سائل يقول: من يعطي شيئا لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقي له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل، فوجد ثمن درهم فأعطاه إياه، وهذا العبد الصالح ينظر إليه، فقال لي: يا فلان تدري علىٰ ما يفتش هذا المعطي؟ قلت لا. قال على قدره عند الله، لأنه أعطى السائل لوجه الله فعلى قدر ما أعطى لوجهه تعالى ذلك قيمته عند ربه.

ولكن من شرط القانت عندنا أن يطيع الله من حيث ما هو عبد الله لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه، وأما الأجر الذي يحصل للقانت فذلك من حيث الحال الذي أوجب له القنوت.

٩- **(ومن الأولياء أيضا الصادقون والصادقات رضي الله عنهم)**
تولاهم الله تعالى بالصدق في أقوالهم وأحوالهم، قال تعالى ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾.

١٠- **(ومن الأولياء أيضا الصابرون والصابرات رضي الله عنه)**
تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت، فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت، فقال تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ فما وقت لهم فإنهم لم يوقتوا، فهم صبرهم جميع المواطن التي يتطلبها الصبر، فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضا على ترك مانهوا عن فعله وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله في رفعها عنهم بدعاء الغير أو بشفاعة أو طلب، ولا يقدح في صبرهم شكواهم إلى الله في رفع ذلك البلاء عنهم ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله ﴿مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ فشكا ذلك إلى ربه عز وجل وقال له ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ ففي هذه الكلمة اثبات وضع الأسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر.

فأثبت بقوله تعالى ﴿فاستجبنا له﴾ أن دعاءه كان في رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال سبحانه ﴿إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾ أي رجاع إلينا فيما ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء إلى الله في رفع الضر ورفع البلايا يناقض الصبر المشروع المطلوب في هذا الطريق لم يثنى الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به، بل عندنا من سوء الأدب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لأن فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهي بما يجده من الصبر وقوته قال العارف: إنما جوعني لأبك فالعارف وإن وجد القوة الصبرية فليفر إلى مواطن الضعف والعبودية وحسن الأدب فإن القوة لله جميعاً. فيسأل ربه رفع البلاء عنه أو عصمته منه إن توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء فإن البلاء إلى القضاء إنما هو عين المقضي لا تنزل من حكيم حميد﴾.

١٧- **(ومن الأولياء أيضاً المتطهرون من رجال ونساء رضي الله عنهم)**
تولاهم القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتي لا فعلي وهي صفة تنزيل قال تعالى ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ واعلم أن المتطهرين في هذا الطريق عباد الله الأولياء فالمتطهر هو الذي تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ولهذا شرع في الصلاة الطهارة لأن الصلاة دخول على الرب لمناجاته.

١٨- **(ومن الأولياء أيضاً الحامدون من رجال ونساء رضي الله عنهم)**
تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم أهل عاقبة الأمور. قال تعالى ﴿ولله عاقبة الأمور﴾ فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضاً. فإنه في نفس الأمر ترجع عواقب الثناء كلها إلى الله لا إلى غيره فالحمد إنما هو لله خاصة فأي وجه كان، فالحامدون الذين أثنى الله عليهم في القرآن هم الذين طالعوا نهايات الأمور في ابتدائها وهم أهل السوابق فشرعوا في حمده ابتداء بما يرجع إليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق.

١٩- **(ومن الأولياء أيضاً السائحون وهم المجاهدون في سبيل الله من رجال ونساء رضي الله عنهم)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله) قال تعالى ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون﴾ والسياحة المشي في الأرض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الأرض تزهو وتفخر بذكر الله عليها وهم رضي الله عنهم أهل إيثار وسعي في حق الغير ورأوا أن المعمور من الأرض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس. وأن المواضع المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر. لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التي لا يطرقها إلا أمثالهم وسواحل البحار وبطون الأودية وقلل الجبال والشعاب، والجهاد في أرض الكفر التي لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الأمة الجهاد فإن الأرض إن لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهي أقل حزنا وهما من الأرض التي عبد غير الله فيها وكفر عليها وهي أرض المشركين والكفار فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة في غير الجهاد ولكن بشترط أن يذكر الله عليها ولابد فإن ذكر الله في الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود إعلاء كلمة الله في الإمكان التي يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون. قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه: لقيت من أكابرهم يوسف المغاوري الجلاء ساح مجاهداً في أرض العدو عشرين سنة. وممن رابط بثغر الأعداء شاب بجلمائية نشأ في عبادة الله تعالى يقال له أحمد بن همام الشقاق بالأندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع إلى الله تعالى هذا الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على ذلك إلى أن مات رضي الله عنه.

٢٠- **(ومن الأولياء أيضاً الراكعون من رجال ونساء رضي الله عنهم)**
وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى.

﴿فَهَمْنَاهَا وَتَفَهَّمُوهَا﴾

س: ما هو حكم من ترك عضواً من أعضاء وضوئه فرضاً أو سنَّة؟

ج: من ترك عضواً من أعضاء وضوئه وتذكره بالقرب، وكان فرضا. فإن كان ناسياً فإنه يأتي به فقط. وإن كان متعمداً أعاد الوضوء من جديد، وإذا صلى الصلاة من دون أن يأتي بالمتروك فصلاته باطلة، ومن ترك سنَّة ناسياً فإنه يأتي بها لما يستقبل من الصلوات، وصلاته التي صلاها بنقضها صحيحة. وإن كان متعمداً فيستحب له أن يعيد الصلاة التي صلاها بنقض السنَّة. ولا فرق في ترك سنَّة بين طول الزمن وقصره. والطول يعتبر بجفاف العضو الأخير.

س: ما هو الإستبراء، والإستنجاء، والإستجمار؟

ج: يجب على قاضي الحاجة إستبراء الأخبثين. والإستبراء هو إخراج ما في المحلين: القبل والدبر من الأذى فإن كان بالماء فهو الإستنجاء وإن كان بالحجارة ونحوها فهو الإستجمار.

س: ما هي الأشياء التي لا يكفي فيها الإستجمار ولا بد فيها من الإستنجاء؟

ج: ستة: المني، والحيض، والنفاس، وبول المرأة، والمنتشر عن المخرج كثيرا، والمذي فلا بد في هذه من الإستنجاء.

س: كم هي شروط ما يستجمر به؟ وما هي؟

ج: خمسة:

١) أن يكون يابساً كالحجر، والخشب، والمدر وهو ما أحرق من الطين، والقطن والصوف. فلا يجوز بمبتل كالطين.

٢) طاهرا، فلا يجوز بالنجس كأوراث الخيل والحمير وعظم الميتة.

٣) منقياً للنجاسة، فلا يجوز بالأملس كالقصب والزجاج.

٤) ليس مؤذيا، فلا يجوز بالسكين والحجر المحدد.

٥) ولا محترماً لكونه معموماً لآدمي كالخبز، أو لكونه ذا شرف كالمكتوب ولو بخط غير عربي، أو لكون شرفه ذاتياً كالذهب والفضة والجوهر، أو لكونه مملوكاً للغير كجدار الغير ولو كان جبسا.

س: ما الذي يندب عند قضاء الحاجة؟

ج: يندب لقاضي الحاجة أن يعد ما يزيل النجاسة من ماء أو حجر أو نحو ذلك، كما يندب له أن يكون المزيل وتراً إذا كان جامداً كالحجر، وينتهي ندب الإيتار للسبع، وتقديم قبله على دبره في الإستنجاء، وأن يجمع بين الحجر والماء فيقدم إزالة النجاسة بالحجر ثم يتبع المحل بالماء، فإن أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أولى من الحجر وغيره.

إشراف محمد الحسن ود الفكي

تساؤلات واعتراضات حول المراقبة

قال قائل: من أين لكم استحضار صورة رجل في الذهن ولو كان من الصالحين تحصل به هذه المطالب كلها؟ وإن استحضاركم بسبب تعلق القلب؟ وإنه جائز؟ قلت: وهل مراقبة الشيخ أثناء الذكر ليست بشرك؟ والجواب عن هذا من وجوه:الأول: قولك من أين لكم أن استحضار صورة رجل في الذهن تحصل به هذه المطالب كلها؟ أقول: قال تعالى ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ الحج الآية٤٦، ألا ترى أنك إذا كبرت تكبيرة الإحرام اشتغلت برابطة التاجر الذي يعطيك زكاة أو صدقة أو برابطة الحاكم أو الوزير الذي يعدك بمنصب أو عطية، أو برابطة أهلك ومالك، أو بكل في الركعة أو السجدة، وتنسى من أنت واقف بين يديه، ولا تستحي منه، وتنسى نفسك وتخرج من الصلاة ولا تدري أي شئ قلت، أتتكر ذلك؟ ما أراك تجحد ذلك: ومن المعلوم أن زوال الغفلة لا يكون إلا بنزول رحمة الله تعالى على عبده، ومن أسباب نزول الرحمة ذكر الصالحين. قال سفيان بن عيينة عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وذكرهم من لوازم محبتهم، ومحبتهم فرض لقوله عليه الصلاة والسلام: (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله فقد استكمل الإيمان) رواه ابن حبان في صحيحه وأحمد والترمذي ومحبتهم محبة لله لقوله صلى الله عليه وسلم: حاكياً عن الله تعالى: حقّت محبتي على المتحابين فيّ والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ. والمتصادقين فيّ وعداوتهم محاربة لله تعالى لقوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب). رواه البخاري. وقال الشيخ صاحب الرسالة أيضاً وهو يتكلم عن رابطة (أي مراقبة) المصطفى صلى الله عليه وسلم وأهميتها؟ ونفع السالك في طريق الوصول إلى مراقبة الله عزل وجل ونفي ما سواه.

واعلم أيها الأخ في الله أنهمك الله رشدك أن رابطة الشيخ الكامل توصلك إلى رابطة مراقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من أجلّ النعم وأوفر القسم، ﴿وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ فصلت ٣٥والفناء في النبي صلى الله عليه وسلم موجب للولوج في حضرة القدس، والهيجان في مفاوز الأنس، والتعرض لنفحات الله تعالى مأمور به، ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض.

وروى عن أنس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. أخرجه البخاري،ومسلم،والنسائي. والنفس تدخل في عموم قوله: والناس أجمعين.وقد وقع التصيص بذكر النفس في حديث عبد الله بن هشام وهو أن عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال عمر رضي الله عنه: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي، فقال صلى الله عليه وسلم: الآن يا عمر أخرجه البخاري، وأحمد. ويكفيك قوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ سورة الأحزاب.٦ فمن هو أولى بك من نفسك، فكيف لا ينبغي أن يكون أحب إليك منها؟ قال سهل رضي الله عنه: (من لم ير ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله وير نفسه في ملكه لا يذوق حلاوة سنته)

لولا الحب ما كانت المتابعة والنظر والتخيل والمراقبة:

والله ما طلعت شمس ولا غربت	إلا وذكرك مقروناً بأنفاسي
ولا جلست إلى قوم أحدثهم	إلا وكنت حديثي بين جُلاّسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش	إلا رأيت خيالاً منك في الكاس
مالي وللناس إذ يرمونني سفها	ديني لنفسي ودين الناس للناس

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله) الشفا للقاضي عياض.

وفي كتاب (الشفا) سئل علي رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ. الشفا للقاضي عياض. وعن زيد بن أسلم رضي الله عنه: خرج عمر رضي الله عنه ليلة يحرس، فرأى مصباحاً في بيت عجوز تنفش صوفاً وتقول:

على محمد صلاة الأبرار	صلى عليه الطيبون الأخيار
قد كنت قواماً بكا بالأسحار	يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار	

فجلس عمر رضي الله عنه يبكي. الشفا للقاضي عياض، وروى أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه خدرت رجله فقيل له: أذكر أحب الناس إليك يزل منك فصاح: (يا محمداه) فانتشرت الشفا للقاضي عياض قال: وأعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه، وكان مدعياً فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله (يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس في قلبك غش لأحد فافعل). ثم قال لي: (يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة) أخرجه الترمذي.

وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين.

أحمد عبد المالك

بالحقائق ناطقين

التحقق باللمس

كان أسيد بن حضير رضي الله عنه رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً، فبينما هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث القوم ويضحكهم طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته، فقال: أوجعتني، فقال صلى الله عليه وسلم: اقتصَّ. قال: يا رسول الله إن عليك قميصاً وليس على قميص. قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه، فاحتضنه فجعل يُقبل كشحه، فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردت هذا، وروى ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدَّل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قِدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غُزيَّة رضي الله عنه حليف عدي بن النجار وهو خارج عن الصف فطعنه في بطنه بالقدح وقال: استو يا سواد، فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني! فكشف رسول الله عن بطنه فقال: استقد، قال: فأكبَّ على بطنه يقبلها، فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير. إنما بدأت حديثي بهاتين القصتين لأقول أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكتفوا بالإيمان القلبي وتأدية العبادات طاعة لله بل أرادوا أن يتخذوا من حقيقة الحبيب الجسدية تحققا تشهده وتستدل به حواسهم على صدق تواجدهم مع الحبيب في زمن واحد وهذا ماتعنيه كلمة التبرك وإقرار الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لتلك الحادثتين إنما يعني أن التبرك سنة عنه وعن أصحابه، وتأكيدا لصحة ذلك المعنى أن سيدنا عمر بن الخطاب كان لايلقى سيدنا أنس بن مالك فلايدعه حتى يقبل يده ويقول يد مست جسد رسول الله، وبعد كل هذا يدعي البعض أن التبرك بدعة.

هاديه الشلالي

نصيحة صوفية لطالب العلم

كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ الرجل عندنا مقام الكمال حتى يعرف يقينا ما كان من كلام الشارع وما كان من كلام الصحابة وما كان من القياس وما كان رأيا خارجا عن موافقة ما ذكرناه قال: ومثل هذا الرأي هو الذي يرمي به وليس لأحد أن يعمل به قال فكل من لم يبلغ مرتبة التبحر في علوم الشريعة ومعرفة أدلة المذاهب فمن لازمه الوقوع في التدين بالآراء التي لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة، فتبحر يا أخي في علوم الشريعة وأعط الجد من نفسك في المطالعة والحفظ لأحاديث الشريعة وكتب شراحها وحفظ مقالاتهم، حتى تكون عارفا بجميع المذاهب، لأنها بعينها هي مجموع الشريعة المطهرة، وربما تدين مقلد في مذهب بقول إمامه من طريق الرأي فصحت الأحاديث في مذهب آخر بضد ذلك الرأي، فوقف مع مذهبه ففاته العمل بالأحاديث الصحيحة فأخطأ طريق السنة، قال وقول بعض المقلدين لولا أن رأى إمامي دليلا ما قال به جحود وقصور مع أن نفس إمامه قد تبرأ من العمل بالرأي ونهى غيره عن إتباعه عليه،

وسيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: يحتاج من يريد التفيد على العمل بالكتاب والسنة ويجتنب العمل بالرأي إلى التبحر في علم العربية وعلم المعاني والبيان والتبحر في لغة العرب حتى يعرف مواطن طرق الاستنباط، ويعرف أقوال العرب ومجازاتها واستعاراتها ويعرف ما يقبل التأويل من الأدلة وما لا يقبلها أهل السنة المحمدية وكتب علمائها وكتب الأصوليين ورسائل الصوفية ولو سلكت الطريق على يد شيخ خوفا من أن يزل لسانك بشيء من علوم الدائرة الباطنة فينكره عليك العلماء فيقل نفعك للناس بخلاف ما إذا عرفت سياج العلماء فتصير تخرج لهم من العلوم، ما يقبلونه وتكتم عنهم ما لا يقبلونه فإن رد العلماء على الصوفية إنما هو لدقة مدارك الصوفية عليهم لا غير، فلا يلزم من الرد عليهم فساد قولهم في نفس الأمر كما قال الغزالي فإن رد العلماء كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى: ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله﴾ والسماع.

وقال تعالى: ﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾، ومما يؤكد كلام الغزالي رحمه الله قول الإمام أبي قاسم الجنيد رحمه الله: كان عندي وقفة في قولهم يبلغ الذاكر في الذكر إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس، إلى أن وجدنا الأمر كما قالوا، فعلم أن النفوس لم تزل تحتج وتميل في العمل إلى ما عليه الأكثر بحكم التقليد، وتقدم العمل به لكثرة العاملين به بخلاف ما عليه البعض، فإنه كالطريق التي سالكها قليل فلا يجد السالك فيها من يستأنس به في العمل فتصير عنده وحشة فتأمل، وسيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: يحكي عن سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه أنه كان يقول: لا يكمل الرجل عندنا حتى يعلم حكمة كل حرف تكرر في القرآن، ويخرج منه سائر الأحكام الشرعية إذا شاء، وسمعته رضي الله عنه يقول: لا يبلغ العبد مقام الكمال حتى يكون إماما في التفسير والفقه والحديث، ويسلك الطريق على يد شيخ عارف بالله تعالى حتى يصير يعرف الطريق بالذوق لا بالوصف

وهناك يدخل الحضرات المحمدية ويعرف أحكام الشريعة المطهرة، ويميزها من سائر البدع لأن الكامل من شرطه أن لا يكون له حركة ولا سكون في ليل أو نهار إلا على الميزان الشرعي، وأيضا يقول: كان الأشياخ المتقدمون يقولون: لا يجوز لعبد أن يتصدر للطريق إلا إن علم من نفسه التفيد على الكتاب والسنة، ويكون ظاهره محفوظا من سائر البدع، وذلك لئلا يقع في شيء من البدع فيتبعه المريدون عليه فيضل في نفسه ويضل غيره، ويكتب من أئمة الضلال وقد بسطنا الكلام على ذم الرأي في أوائل كتابنا مختصر السنن الكبرى للبيهقي رحمه الله فراجعه، وقال سيدي عليا النبتيتي رضي الله عنه لفقيه: إياك يا ولدي أن تعمل برأي رأيته مخالفا لما صح في الأحاديث، وتقول هذا مذهب إمامي، فإن الأئمة كلهم قد تبرؤا من أقوالهم إذا خالفت صريح السنة، وأنت مقلد لأحدهم بلا شك، فما لك لا تقلدهم في هذا القول وتعمل بالدليل كما تقول بقول إمامك الاحتمال، أن يكون له دليل لم تطلع أنت عليه، وذلك حتى لا تعطل العمل بواحد منهما، ثم إن المراد بالرأي المذموم حيث أطلق في كلام أهل السنة أن لا يوافق قواعد الشريعة وليس المراد به كل ما زاد على صريح السنة مطلقا، حتى يشمل ما شهدت له قواعد الشريعة وأدلتها، فإن ذلك لا يقول به عاقل ويلزم منه رد جميع أقوال المجتهدين التي لم تصرح بها الشريعة ولا قائل بذلك.

من أقوال الإمام الشعراني
جمع وترتيب ريم أحمد

المدينة وأفضالها

فضل الله بعض الناس على بعض حيث قال سبحانه ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ وفضل بعض الأيام على بعض حيث قال صلوات ربى وسلامه عليه؟إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة؟ كما أن لبعض الأماكن مكانة عالية تميزها عن سائر الأرض فمن هذه الأماكن وأعلاها وأشرفها المدينة المنورة فقد ذكر بعض العلماء منهم الإمام السمهودى فى خلاصة الوفا وابن عساكر فى تحفته وعياض وغيرهما أفضلية المدينة المنورة عن سائر الأرض لضمها للأعضاء النبوية الشريفة.

كما ذهب سيدنا عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر المدنيين وكما فى مذهب الإمام مالك وإحدى الروايتين للإمام أحمد إلى تفضيل المدينة المنورة عن سائر المدن والبلاد.

واستند التقى السبكى لكثرة الثواب فيها وان لم يكن فيكفى الروضة الشريفة التى هى موضع تنزل الرحمات والبركات والملائكة والمحبة والاصطفاء لمن جاورها.

وذكر ابن الجوزى عن السيدة عائشة رضى الله عنها: أنه عندما قبض رسول الله اختلف الناس فى موضع دفنه فقال سيدنا على كرم الله وجهه ليس فى الأرض موضع أكرم على الله من مكان قبض فيه نفس حبيبه.

وذكر سيدنا أبو بكر الصديق أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(لا يقبض النبى إلا فى أحب الأماكن إليه) فهذا المكان أحب الأماكن إلى الله ورسوله، وقد فيه أن الله ما خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا أبا بكر ولا سيدنا عمر بن الخطاب إلا من طينة واحدة ثم ردهم إلى تلك البقعة.

وقد ورد أن عزرائيل عندما قبض القبضة من الأرض وطئ إبليس الأرض بقدميه فمن التربة التى لم يصل إليها إبليس خلق الأنبياء والأولياء وكانت درة سيدنا رسول الله من تلك البقعة فكانت المدينة.

وعلى هذا فإن العبد إذا قبض دفن فى المكان الذى خلق منه فيكون المكان الذى خلق ودفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشك أنه أشرف وأعلى مكان ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾.

كما أن المدينة هى المكان الذى شهد حياته صلى الله عليه وسلم.

وبالنظر للآية الكريمة ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك﴾ فالعبد إذا أخطأ وظلم نفسه أمره الله أن يأتى إلى أفضل مكان يحبه الله عز وجل ثم يدعوه بالغفرة حتى يتقبل منه ألا وهو الروضة الشريفة بالمدينة.

وقد جاء رجل إلى أبى سعيد الخدرى فقال له: أريد الخروج من المدينة وشكا له من جهد المدينة وحرها وأسعارها فقال أبو سعيد: ويحك لا آمرك بذلك إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(لا يصبر ولا يثبت أحد على جهد المدينة وحرها إلا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة).

كما أنه لمن مات بها مزية كبرى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيامة) كما قال صلى الله عليه وسلم(من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها) وفى رواية أخرى(وإنى أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين) ثم قال صلى الله عليه وسلم(أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم الطائف).

وذكر الطبرانى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم(من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلا فليأتين على الناس زمان يكون الذى ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز إلى غيرها) وفى رواية(فليجعل له بها أصلا ولو قصرة أى شجرة).

كما أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حيث قال(المدينة فيها مضجعى وفيها مبعثى حقيق على أمتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكير خبث الحديد) وقيل أن الخبث هم المنافقون الذين سيخرجون من المدينة عند ظهور المسيح الدجال وأتباعه وسمى ذلك يوم التخليص يوم تنفى فيه المدينة خبثها.

ومما اختص الله به المدينة ما جاء به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فى حديثه(لا يكيد أهل المدينة أحد إلا إنماع كما ينماع الملح فى الماء) وفى رواية أخرى قال(لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء).

وفى الأوسط للطبرانى برجال الصحيح حديث(اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل) أى الفرض والنافلة كما رواه النسائى وابن حيان والإمام أحمد.

ولابن النجار عن معقل بن يسار المزنى مرفوعا(المدينة مهاجرى ومرفوعا(المدينة مهاجرى وفيها أموتى وفيها أبعث) وقال صلى الله عليه وسلم(من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال) قيل للمزنى وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار رواه الطبرانى.

وسئل الإمام أحمد بن حنبل أين ترى أحب إليك أن يسكن الرجل مكة أم المدينة(قال: المدينة لمن صبر عليها وقوى عليها، فقيل له: لِم؟ قال: لأن بها خير المسلمين).

ومما ذكر تجد أن هذه البقعة المنورة التى سميت بالمدينة أنها كانت ومازالت أفضل بقاع الأرض حيث ذهب بعض العلماء على أن أفضلية المدينة تفوق أفضلية مكة ست مرات مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم(اللهم اجعل للمدينة ضعف ما جعلته لمكة) قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فى كل مرة للمدينة ضعف فيكون الفضل أعظم ست مرات.

هانى حسن

الحب في المحبوب

التحاب فى الله والأخوة فى الله من أفضل القربات فبهما تتألف القلوب والأرواح، فالمحبة فى الله تتميز عن المحبة فى الدنيا، فقد تكون محبة الدنيا معتمدة على الجوار أو الاجتماع فى مدرسة أو مكتبة أو سوق أو فى الأسفار وذلك ناتج عن المجالسة أو المخالطة أو المجاورة وفى هذه العناصر لا يقصد بها الشخص غيره إلا إذا أحبه أو لنيل غرض شخصى وقد يكون هذا الغرض مقصورا على أمور الدنيا أو متعلقا بالأخرة.

فحب الدنيا أو الحب فى الدنيا هو حب ظاهرى بكل أشكاله، لكن الحب فى الله هو نابع من ائتلاف القلوب على طاعة الله وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن الظن بالله وحسن الخلق ورجاحة العقل فى التفكير فى أمور الأخرة والتعاون بين القلب والعقل على طاعة الله وطرق المحبة فى الله، وبالتالى فإن شبيه الشئ ينجذب إليه بالطبع والأشياء الباطنة خفية، ليس فى قوة عوام الناس الاطلاع عليها، ولذلك فسر وعبر وأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) رواه البخارى ومسلم.

والحق فى ذلك أن المشاهدة والتجربة تشهد الائتلاف، فالطباع والأخلاق واحدة ظاهرا وباطنا وقال الشاعر:

وقائل كيف تفارقتما ... فقلت قولا فيه إنصاف
لم يك من شكلى ففارقته ... والناس أشكال والاف

والحب فى الله قد يكون لغرض، أى قد يكون وسيلة لحب غير الوسيلة وهو المحبوب جل جلاله، وبذلك تكون الوسيلة محبوبة بحب المحبوب، لذلك أحب الناس الذهب لأنه وسيلة إلى المحبوبات وهو لا يطعم ولا يلبس.

ولما شرح عملى فى أولياء الله فى تفسير حديث الأرواح وذلك أنه حكى الإمام الجنيد رحمه الله فقال:

سافرت إلى بيت الله الحرام فبينما أنا فى الطريق وإذا بصوت محزون من كبد مخزون فبادرت إليه وسلمت فقال: وعليك السلام يا جنيد.

فقلت له: يا حبيبى ومن أعلمك باسمى؟

فقال: التقت روحى وروحك فى الملكوت فأعلمنى باسمك الحى الذى لا يموت، ثم قال: يا جنيد إذا مت فغسلنى وكفنى فى ثيابى هذه واطلع على هذه الرابية وناد للصلاة على الغريب يرحمكم الله، قال: وإذا بالشاب قد عرق جبينه واشتد به الأنين، فقال: بالله عليك إذا أنت قضيت حجك ورجعت فارجع إلى بغداد واسأل عن درب الزعفرانى واسأل عن أمى وعن ولدى وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا إلى بيته وصل ولا معكما تركه وإذا أنا بالشاب قد فارق الدنيا رحمه الله.

قال: فغسلته وكفنته وطلعت الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله، وإذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه التراب، فلما قضيت حجى رجعت إلى بغداد وسألت عن درب الزعفرانى فأرشدت إليه وإذا بصبيان يلعبون فنهض من بينهم صبى وقال لى يا عماه لعلك أنت الذى أتيت تخبرنا بموت والدى؟

قال الجنيد: فتعجبت من كلام الصبى، وأخذ بيدى وأتى بى إلى الدار فطرقت الباب فخرجت إلىَّ عجوز وقالت: يا جنيد أين مات ولدى؟ لعله مات بعرفة؟

فقلت لها: لا.

قالت: لعله مات بالبادية تحت شجرة أم غيلان.

فقلت لها: نعم.

فقالت: يا ولداه لا إلى بيته أوصله ولا معنا تركه.

هانى مصطفى البرى

القبر النبوي الشريف والدعاء

ذكر العلماء رضى الله عنهم أنه يستحب لمن زار النبى صلى الله عليه وسلم أن يقف للدعاء، فيسأل الله تعالى ما يشاء من الخير والفضل ولا يلزمه أن يتوجه إلى القبلة ولا يكون فى وقوفه ذلك مبتدعا أو ضالا أو مشركا، ونص العلماء على هذا الأمر بل نص بعضهم بالاستحباب.

والأصل فى ذلك الاستحباب هو ما جاء عن الإمام مالك بن أنس وأبو جعفر المنصور فى المسجد النبوى، فقال له الإمام مالك: يا أمير المؤمنين: لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال ﴿لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى﴾ وقد مدح قوما فقال ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ وذم قوما فقال ﴿إن الذين ينادونك﴾ وإن حرمته ميتا كحرمته حيا، فاستكان لها أبو جعفر وقال: يا أبا عبد الله: أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال الإمام مالك: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله، قال الله تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾.

وهذه القصة رواها القاضى عياض بسنده فى كتابه المعروف بالشفاء فى التعريف بحقوق المصطفى فى باب من أبواب الزيارة، وقد صرح كثير من العلماء بهذا.

عبد الستار الفقى

ركن المرأة

القيل والقال

السيدة مارية بنت شمعون من بلدة تدعى حفن من كورة أنصنا من مصر، كانت أمها رومية،أهداها المقوقس ملك الأسكندرية مع أختها سيرين و غلام خصي يدعى(مأبور) و بغلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسلمت السيدة مارية و اختها فى الطريق الى المدينة، وهب رسول الله صلى الله عليه و سلم سيرين لحسان بن ثابت، كانت السيدة مارية من سراري رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت بيضاء جميلة جعدة، انزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بداية الأمر عند حسان بن النعمان ثم نقلها الى العالية بضواحي المدينة،وهي تذكرنا بالسيدة هاجر فأن كلا منهما من الديار المصرية، و سرية لنبي و رسول عظيم، و أم لولده، رزقها الله الولد من رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو ابراهيم عليه السلام ولد فى شهر ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة٠٠٠بعد ان حرم جميع امهات المؤمنين منه عدا السيدة خديجة٠٠٠ففرحت و فخرت بوليدها كما انه اعتقها، لكن هذا الفرح لم يدم سوى عام و بعض عام عندما انتقل سيدنا ابراهيم الى الله سبحانه وتعالى، و حزن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لوفاة ابنه وقال تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول ما يغضب الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون، كان مأبور يدخل على السيدة مارية كما كان من عاداتهم ببلادهم مصر، فجعل بعض الناس يتكلمون فيها بسبب ذلك و لا يعلمون بحقيقة حاله بأنه خصي،لم تسلم زوجات النبي صلى الله عليه وسلم من القيل والقال حتى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا علي بن أبي طالب بقتله فوجده خصيا فتركه وصدق سيدي فخر الدين بقوله:

وألسن أهل القيل والقال إنما تكب
على النيران بئس الحصائد

توفيت السيدة مارية فى خلافة سيدنا عمر وكان يجمع الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها بنفسه و دفنت بالبقيع رضي الله تبارك وتعالى عن أمهات المؤمنين وحفظ ألسنتنا من القيل والقال.

هدى عبد الماجد

كان ياما كان ياسادة ياكرام ولا يحلى الكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام ونكمل حكاية اول طالب علم مع أصول الفهم وهو اخنوخ إلى سموه أدريس من كثرة الدراسة والتدريس وسموه أرسطاطاليس من بعد ماكان له فى الفلسفة تأسيس ومن أشهر تلاميذه كان ذو القرنين وإبن خالته بليا بن ملكان وناديه بالخضر لأنهم للآن لما ينادوه يلاقوه فى أي مكان ومعاهم كمان أفلاطون وكلام كتير لوتقوله يقولوا عليك مجنون وعرفوه المصريين بأنه أبو الخياطين لأنه اول من اخترع الخياطه للثياب وعمل منها صنعه تفتح للأرزاق باب وقيل خوفو وخفرع ومنقرعات هو إللي بنى الأهرامات وعجيب يازمن كل إللي مات مات وكل ماهو آت آت، نعود للكلام مابين أخنوخ وجده شيث ومن الشواهد إخبار الحبيب النبي عن المشاهد يقول صلوات الله عليه وسلامه (أطلبوا العلم ولوفى الصين) فقال الناس الصين لبعد المسافه عن العالمين ولكن الصين مش بعيد بالنسبه للهنود والباكستانيين، فالحكاية من البداية زي ما قال شيث لحفيده أخنوخ أن ربنا لما خلق جدنا علمه الأسماء الإلهية وخصائصها والملائكة المخلوقه منها ومن علوم الأسما أعطاه ١٢٤ الف صنف من العلوم وعلمه ١٢٤ ألف صنعة من الصناعات وعلمه ١٢٤ ألف لغة من اللغات وعرفه ١٢٤ ألف لون من ألوان التجليات ثم كان يوم العرض وطلب ربنا من آدم إن يخبر كل ملك بالإسم المخلوق منه وكمان الإسم اللي شغال به فالمقصود الأسما الإلهية مش أسماء الأشياء فقال ياجبريل إنت مخلوق من نور الإسم العليم وشغال بالإسم الخبير وياميكائيل إنت مخلوق من الوهاب وشغال بالرزاق وإسرافيل إنت مخلوق من المتين وشغال بالقوي وياعزرائيل إنت مخلوق من المميت وشغال بالقابض وياروفائيل.. وكسفيا ئيل ويا... حتى علمهم أسماءهم ووزع عليهم شغلهم فسجدوا له لما شافوه جامع كل الأسماء الإلهيه ونور ربنا طالع منه وكان السجود لله وكانت أول قبله للسجاد هو أبونا آدم عليه السلام.

فأول قبله السجاد طين
عليه أشعة النور العلي
وطبعا يا أخنوخ فى العرش فيه مكان لأن العرش أول مكان ولكن مافى زمان لأن الزمان بيكون من دوران الخنس الجواري الكنس إللي هم الأملاك فى عالم الأفلاك فعالم الجبروت فيه العرش وفيه الكرسي وفيه اللوح الأعلى وفيه القلم الأعلى وكمان الجنات فى عالم الملكوت والعالمين دول فيهم مكان وليس بهم زمان أما الزمان والحساب يكون فى عالم الملك، وعالم الملك هو السماوات السبع واللأراضين السبع والبحار السبع والرياح السبع وفى كل سما من السماوات فيه فلك كبير عليه كوكب من الكواكب منير يجره ملك قوي شديد وكل سما مثل القبه ومنطبه على الأرض بتاعتها وداخلها السما الأصغر منها مع الأرض المقابله ليها والسما شفافه وفى كل سما فيه ١٢٤ ألف نجمة غير سماء الدنيا إللي احنا عايشين فيها موجود مصابيح معلقة غير النجوم وهي للشياطين رصد ورجوم ويعيش فى السماوات الملائكة الفلكيين وكان أصلهم من الجن وكانوا لربهم عابدين ومطيعين فأكرمهم الله بالأنوار وأسكنهم فى السماوات

أما الأراضي فالأولى لنا والثانية لمؤمنين الجن وملوكهم والثالثة للشياطين وهم بلقاء ربهم كافرين والرابعة بها الزوابع والتوابع والقرائن وهم عون كل عربيد ماجن والخامسة بها عفاريت الجن والسادسة للمردة والسابعة للحيات والعقارب وهي سقف لجهنم نجانا الله من كل شر معلوم ومبهم.

أما ظلمة الليل وضوء النهار فإن الله عز وجل خلق خلقا من غشاء الماء باطنه أسود وظاهره أبيض، وطرفه بالمشرق وطرفه بالمغرب، تمده الملائكة، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة حتى تجعلها فى المغرب وينسلخ الجلباب، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتى تجعله فى طرف الهواء، فهما كذلك يتراوحان، لا يبليان ولا ينفدان، وأما إسخان الماء فى الشتاء وبرده فى الصيف فإن الشمس إذا سقطت تحت الأرض سارت حتى تطلع من مكانها، فإذا طال الليل فى الشتاء كثر لبثها فى الأرض فسخن الماء لذلك، فإذا كان الصيف مرت مسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل فثبت الماء على حاله باردا، وأما السحاب فينشق من طرف الخافقين السماء والأرض، فيظل عليه الغبار، مكفف من المزاد المكفوف، حوله الملائكة صفوف، تخرقه الجنوب والصبا، وتلحمه الشمال والدبور وأما الرياح فهي سبعة أصناف أربعة منها تسمى باللواقح أو ريح اللقاح وهي تنقل حبوب اللقاح بين النبات لتستمر لها الحياة واحدة من الشمال تقابلها ريح الجنوب وأخرى من الشرق تقابلها ريح الغرب وبعد ذلك تكون ريح الصبا وهي سند لمن قام الليل ترزقه الهمة والمحبة لله عز وجل وهي تهب فى وقت السحر فى الأيام التي يتساوى فيها الليل والنهار وهي لا يشوبها غبار ولاأغبارليس بها إلا عبادةالواحد القهار و محبة حبيبه المختار وبعدها تكون ريح الرخاء وهي ريح رقيقة شفافة ولكنها صلبة كالحديد تحمل عليها أهل الله من الأنبياء والرسل والأولياء وهي التي سوف تحمل ولدك سليمان إلى أي مكان كان كما تحمل جند الله من الأنس والجن والملك إلى ماشاء الله وحيث أعلاك ونزلك ثم بعد ذلك ريح تستعيذ بالله من أن نكون من أهلها وهي تخرج من بحر الزمهرير وتسمى بالدابور وهي تجعل العمار بور وتسمى بالصرصر العاتية لأن بعدها لاتسمع لاغية وهي ريح برهيبة لاتبقي ولاتذر لكل من بعهد الله غدر وبعد ذلك تكون البحار وهي بعيدة الأغوار وفى عالم الأسرار وهذه البحار ليس بها ماء ولكنها إمداد أجساد الآدميين بالسوائل فبحر الدم يمد العروق وبحر القيح يمد النخاع وبحرمر يمد الأذن وبحر عذب يمد اللسان وبحر مالح يمد العين وبحر لزج يمد الأنف وبحر عفن يمد البطن أما مايسميه الناس بالبحار فهو الماء الذي هو أحد الطبائع الأربعة الهواء والنارج ومزجهما الله معا فكان المارج الذي خلق منه الجان وهو أبو الجن ثم التراب والماء الذي مزجهما الله تبارك وتعالى فكان الصين الذي خلق منه جدك آدم وسكت شيث عن الكلام وقال عذرا ياابني نسيت الكلام عن الصين نكمل إن شاء الله بعد حين فقال أخنوخ أخبرني الآن عن الصين ثم نتوقف إلى حين فتنهد شيث ولم يجد مفر وقال سميت الصين بهذا الإسم لأن جدك آدم سافر إلي هذه البقعة وانقطع فيها ليدون العلوم ويخفيها حتى لاتندثر ويأتي إليها صاحب السر ذلك الفتى الأسمر وعلمه بين الناس يشتهر فكتب كل فرع من علوم على لوح من ألواح أعدها من الطين فإذا جف جمع الحطب وأوقد النار وحرق اللوح حتى يصير كالفخار.

ولما انتهى آخر هذه العلوم فى كهف وفى تلك البقعة صانها ولذا سميت هذه البقعة من الأرض بالصين ولكن موضع الكهف لايدريه إلا الأمين الذي يحمل الامانة كما حملها جدك آدم فيجمع الله فيه تلك العلوم وهيا بنا نقوم فغدا ليس باليوم المعلوم سوف نكمل غدا إذا أحيانا الله والصبح بدا.. وكان ياماكان.

ركن الطفل

طفل الحصار

لما حاصر كفار قريش النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه فى شعب أبي طالب فى مكة واشتد بالمسلمين الأمر وضاقت بهم الأحوال وجلس النبي صلى الله عليه وسلم حزينا من أجل ما يلاقيه أحبابه، وفى هذا الجو الحزين أتت البشارة بمولود جديد لعمه العباس فعم البشر وجه الحبيب وكأن الغمة قد انفرجت من كل نواحيها وتوجه الحبيب لرؤية المولود وحمله بين يديه وأمر بدلو به ماء وظل يغرغ على الصغير وهو يردد اللهم فقه فى الدين اللهم علمه التأويل، وانفرجت الكربة ونما الوليد وظل يرنو بناظريه دائما نحو الحبيب وحينما بدأ يحبو كان يحبو تجاه المكان الذي يجلس فيه الحبيب، ولما شب عن الطوق كان يذهب ليبيت عند خالته ميمونة إحدى أمهات المؤمنين ويحكي لنا عبد الله ماحدث ذات ليلة فيقول كنت أبيت عند خالتي ميمونة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث مع أهله ساعة ثم نام حتى كان الثلث الأخير من الليل قام الحبيب يهدوء كي لايزعجنا في نومنا وتوضأ وبدأ في تهجده، فقمت فتوضأت كما توضأ ثم وقفت عن يساره فأدارني بيده الشريفة إلى يمينه، وبعد يومي هذا تعهدت نفسي كي أقوم قبله كي أجهز له ماء الخلاء فى ركوته وماء الوضوء وكان يسأل من فعل هذا فأقول عبد الله بن عباس فيقول الحبيب اللهم فقه فى الدين وعلمه التأويل.

هذا طفل ولد ونشأ وتربى على يد أعظم معلم عرفته البشرية حتى صار يلقب باللقب الذي أطلقه عليه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم (حبر الأمة) رضي الله عنه وأرضاه وارضانا به أجمعين وجعله الله نبراسا لأطفالنا ليستقوا من معينه ويهتدوا ببركته.

ريم أحمد

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

الكلمات المتقاطعة

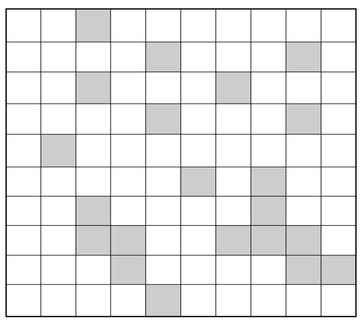

أفقياً:
١- مخترع آلة الطباعة- والد
٢- حرف أبجدي- لورد (مبعثرة)
٣- (أرى) مبعثرة- ضوء (معكوسة)- نصف (دالي)
٤- يجمع- عاقل (معكوسة)
٥- بلد بأمريكا الجنوبية
٦- متشابهان- مدينة بألمانيا
٧- مناص- أتقن- لآلئ
٨- متشابهان- إله
٩- يسقي (معكوسة)- للاستفهام (معكوسة)
١٠- تجدها في (أمريكي)- من المعادن (معكوسة)

رأسياً:
١- مخترع التليفون
٢- تجدها في (المد)
٣- عاصمة عربية (معكوسة)- بحر
٤- للنصب (معكوسة)- تجدها في (ايرلندا)- نصف (وكيع)
٥- بلد آسيوي- من الأمراض
٦- من مشتقات الألبان
٧- مخترع التليفزيون
٨- يتبع- لم ينضج
٩- من الموازين- عاصمة أسبانيا
١٠- مؤذن الرسول

حل العدد السابق

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	أ	ل	ص	و	م	ا	ل		ي	ل
2	ل	ا	هـ		ح	ت	ي		و	ا
3	أ	م	ي	ل			ز	ل	ا	ل
4	ح		ل	ا			ر	م	ي	هـ
5	م	هـ		س	س	ا		ا		
6	د	ا	ل	ي	ا		م		ت	ت
7	ي	د				هـ	و	د		م
8		ا	ل	ع	ز	ي	ز		ا	ي
9	س		م	ي	ل	ا		ي	و	م
10	ح	ص	ا	ن	ط	ر	و	ا	د	هـ

حَيْثُ عَزَّ الشُّهُودُ طَابَ شُهُودِي ... يَا عَلِيَّ الْجَنَابِ صَحَّ الشُّهُودُ

يَا مَنِ الْأَمْرُ حَوْلَ جِيدِكَ عِقْدٌ ... وَبِكَ الْأَنْبِيَاءُ تُعْطَى الْعُقُودُ

وَالْتَقَى فِيكَ يَا مُؤَمَّلُ قَوْمٌ ... كُلَّمَا عَايَنُوكَ غَارَ الْوُجُودُ

وَاصِلٌ سَالِكٌ مُقِيمٌ مُجِدٌّ ... مُبْتَغٍ نَائِلٌ حَلِيمٌ وَدُودُ

كُلُّنَا عَاجِزٌ وَمَا أَنْتَ إِلَّا ... غَايَةُ الْمُنْتَهَى وَعَبْدٌ يَسُودُ

أَوَّلٌ آخِرٌ وَلَكِنْ بِبَدْءٍ ... أَنْتَ لِلْأَوَّلِيَّاتِ ظِلٌّ وَعُودُ

وَالرُّقَى فِيكَ وَالْقُعُودُ سَوَاءٌ ... مَاءُ غَيْبٍ بَدَا وَنَحْنُ الْوُرُودُ

أُضْرِمَتْ فِي حَشَا مُحِبِّكَ نَارٌ ... نِعْمَتِ النَّارُ بَلْ وَنِعْمَ الْوَقُودُ

وَاحْتَوَيْتُمْ مُحِبَّكُمْ بِوِصَالٍ ... إِنْ تُرِدْ كَشْفَهُ يَحَارُ الْوُجُودُ

الثَّنَا يَرْهَبُ الثَّنَاءَ عَلَيْكُمْ ... وَالْعَنَا يَنْجَلِي وَيُخْزَى الْجَحُودُ

وَالْفَنَا فِيكَ يَا مُؤَيَّدُ جَمْعٌ ... وَالَّذِي يُصْطَفَى لَدَيْهِ السُّعُودُ

وَاجْتِمَاعُ الْجَمِيعِ جَمْعًا لِجَمْعٍ ... يَبْتَغُونَ الْقِرَى إِذَا هُمْ قُعُودُ

من ديوان «شراب الوصل»

تجني على أهلها براقش

بالطبع سوف يتهمني البعض بالجهل بالأمثال العربية أوبالجهل بقواعد اللغة العربية من قراءة عنوان المقال مع أن معنى العنوان أن براقش مازالت إلى الآن تجني على نفسها وعلى قومها في آن واحد وهذا ما قصدته في العدد الماضي وأعنيه في مقالي هذا، فقد دارحوار حول لفظة وردت في أحد الكتب الحديثة لتفسير القرآن وما أود أن أوضحه أن كلامي لايناقش أهلية الكاتب في تفسير القرآن أو انتماءه لطائفة معينة بل ما أعنيه أن اللفظة التي أوردها هي التي جنت على الإسلام وقسمته إلى طوائف واظهرت فرقة الخوارج التي يعاني منها المسلمين تشددا وتعصبا ويعاني منها العالم أجمع تطرفا وإرهابا وللأسف الشديد فأنا مضطر لأن أورد هذه العبارة في سياق كلامي مع الإعتذار الشديد على فعلتي هذه لذو النورين وأحد العشرة المبشرين بالرضوان سيدنا ومولانا الإمام عثمان بن عفان باب مدينة الحياء، فقد قال مدعي العلم والتفسير أن من حظ الإسلام العاثر أن يتولى الخلافة عثمان الضعيف بعد عمر القوي، وما أضلنا وأعمانا حينما نضع أمثال هؤلاء العظماء في بليد ميزان قياسنا الذي عمي وصم واستبكم عن مراتب أصحاب الحضرة النبوية فنخوض فيهم مرة بعقولنا البليدة ومرة بتزوير تاريخ كتبوه بأرواحهم وقلوبهم قبل أن يكتبوه بأموالهم وأبدانهم، ونعود مع عبير التاريخ نتسم بها أريج أنوار ذو النورين رضي الله عنه وأرضاه وأرضانا به أجمعين الذي قال فيه باب مدينة العلم كرم الله وجهه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لماماتت زوجة سيدنا عثمان الثانية من بنات رسول الله (لو كان عندي الألف لزوجت عثمان الواحدة تلو الأخري) وها نحن عند باب الدارمع الإمام علي يريد الدخول على أمير المؤمنين عثمان وقد أحاط بالدار جمع غفير من الجهلاء أمثال صاحب كتاب التفسيريريدون قتل باب مدينة الرحمة وينفذ الامام علي بقوته وهيبته إلى داخل الدار ويضع على الأبواب إبني الزهراء وسبطي الحبيب متقلدين السيوف يرهبهم كل من رآهم وعلى المنفذ الخلفي يضع ابنه محمد ابن الحنفية لحماية أمير المؤمنين، ودخل سيدنا علي وقال ياأمير المؤمنين إن الناس قد إئتمروا بك ووالله إنهم لقاتلوك فائذن لي بالدفاع عنك. فقال سيدنا عثمان ولا ملؤ جفنة من دم في سبيل عثمان، فقال سيدنا علي وما تريد الآن أن نفعل ؟ قال اخرج معي إلى الشرفة العليا التي تطل على الساحة التي اجتمعوا بها أذكرهم بحديث رسول الله علهم يكن فيهم رجل رشيد يصوبهم لعقولهم، فتقدم الإمام علي وخرج خلفه سيدنا عثمان فتهيبهم الجمع وتراجعوا ينظرون، حين أشرف عليهم عثمان، فقال ائتوني بصاحبيكم اللَّذين ألباكما عليَّ؟ قال فجيء بهما كأنهما جملان، أوكأنهما حماران، قال فأشرف عليهم عثمان فقال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة، فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟ قالوا اللهم نعم، فقال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يشتري بقعة ال فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا اللهم نعم، قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا اللهم نعم، ثم قال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبوبكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض، قال فركضه برجله، فقال أسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ؟قالوا اللهم نعم، قال الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد ثلاثاً . ثم قال والله لو قتلتموني فلن يصل المسلمون وراء إمام واحد من بعدي، ولما دخل إلى الدار قال له الإمام علي وما ذا بعد ؟ فقال سيدنا عثمان لاتحزن ياعلى فإن رسول الله وصاحبيه قد جاؤني اليوم وخيروني بين نصر الله على من ترى أو أن أفطر معهم اليوم وقد اخترت أن أفطر اليوم مع رسول الله وصاحبيه، وبالرغم من كل هذاالذي شهد به الناس واقروه وبالرغم من سماع التحذير بأن قتله يكون أول اختلاف على امامة في الإسلام فقد قتلوه كما اشترك في قتله صاحب كتاب التفسير الذي ما زال طائفة من المسلمين تقرأه، وختاما أليس يحق لي أن أقول تجني على أهلها ونفسها براقش.

محمد صفوت جعفر

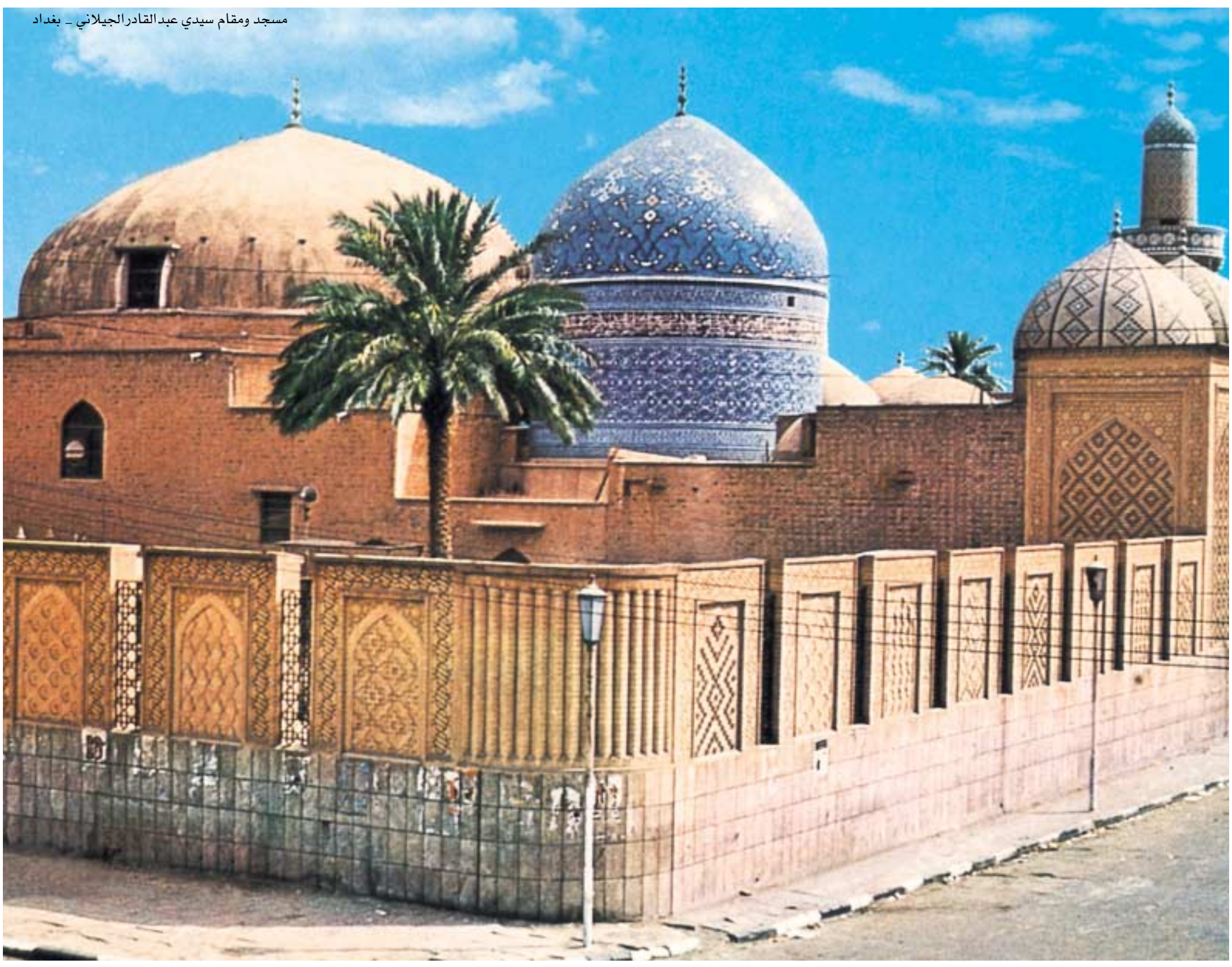

مسجد ومقام سيدي عبدالقادرالجيلاني ـ بغداد